

قصص بوليسية للأولاد

# لغز الخريطة العجيبة

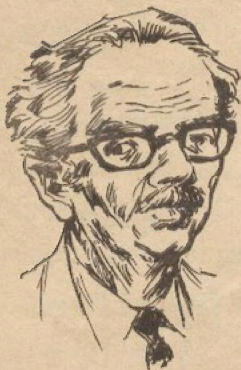


Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



## الغز الصغير الغامض



الجدّ عمران

كان عارف يرقد على  
سريره إثر نوبة من الإنفلونزا  
الحادة أصابته منذ أسبوع .  
عندما دخل عليه أخوه الأكبر  
عامر وقال له : كيف حالك  
الآن يا عارف ؟ . ولما لم يتلقَ  
منه رداً غادر الغرفة .

وخارج الباب قابل أخته  
عالية وكانت في طريقها

للسؤال عن صحة أخيها ، فحذّرها قائلاً : أنصحك بعدم  
الدخول ، فحتى قطه المحبوب مرجان الذي لا يفارقه لحظة ،  
طرده من الغرفة ، بالرغم من إلحاحه في الدخول ، وموائه  
المستمر .

قالت له عالية : أنا أيضاً كنت مريضة ولكني لم أفعل  
مثله ! فضحك عامر وقال لها : لأن البنات يتحملن عادة أكثر  
من الأولاد !

فقلت عالية وهي تنهد : لا بأس ، ربما يخرج  
جلدو عمران من حالة الكآبة التي تلازمه عندما يصل باكراً !  
وجدو عمران هو جدّه لأبيهم ، يحبونه حباً جمّاً .  
ويتربّون زيارته باشتياق من آن إلى آخر .  
أرسل الجدّ خطاباً بأنه سيصل إلى القاهرة ، متعللاً بأن له  
وقتماً طويلاً لم يره فيهم !

أخذ الإخوة الثلاثة يتناقشون فيما بينهم : ترى ما هي  
أسباب هذه الزيارة المفاجئة ؟ وهل يتحمل عجوز مثله مشقة  
السفر الطويل ؟ لمجرد رؤية أحفاده ؟  
وأخيراً قالت عالية : ربما كان جلدو يشعر بالوحدة !  
فأجابها عامر : أو ربما كان هناك سبب آخر نجهله لهذه  
الزيارة المفاجئة .

\*\*\*

والإخوة الثلاثة : عامر وعارف وعالية ليسوا ككل  
الأطفال . فهم يتنازون بالذكاء الخارق ، وبسرعة البديهة  
الحاضرة ، وبالشجاعة الفائقة ، ورجاحة العقل ،  
وبعد النظر . وما يميزهم عن غيرهم هو حبهم للمغامرات  
والمخاطرات ، ومحاولة اجتياز كل ما يصادفهم من عقبات .

كما أنهم يمارسون العديد من الهوايات ، لعل أبرزها  
شغفهم بحل طلاسم الألغاز والأسرار التي تصادفهم في  
الحياة ، وهم ينجحون دائماً في ذلك ، ويصلون في النهاية  
إلى هدفهم ، ولم يفشلوا في ذلك ولو لمرة واحدة !  
والأنخ الأكبر عامر هو الرأس المفكر المدبّر ، الذي  
لا يعصى عليه لغز . يلجأ عارف وعالية إليه في كثير مما يستعصى  
عليهما كشفه ، وقد كان دائماً عند حسن ظنهما به .

وعارف هادئ متزن ، غير متسرع ، يأخذ الأمور بتأنٍ  
وروية ، فهو صام الأمان لهذا الثلاث !  
أما عالية الصغرى فهي رقيقة جذابة ، لمّاحة ، ذكية ،  
لا تفوتها شاردة ولا واردة ! وكم كان لملاحظاتها الدقيقة من أثر  
حاسم في الوصول إلى الحلول الصحيحة .

وكان والدهم يشجعهم على ما يقومون به من أعمال ، طالما  
أنها لا تتدخل في أعمالهم المدرسية . بل كان يفخر ويزهو بهم  
عندما يصل إلى سمعه إعجاب الأهل والأصدقاء بهم ،  
وبمغامراتهم ، وكشفهم الأسرار والألغاز المستعصية المبهمة !

\*\*\*



وصل التاكسي يحمل الجدَّ عمران ، وكانت عيونهم  
الستَ ترمقه من وراء النوافذ !  
إنه عجوز حقاً ! .. كان يتوكأ على عصاه ، بالكاد  
تقوى ساقاه على حمله . لاشك في أنه يشعر الآن بالإرهاق  
بعد الرحلة الشاقة الطويلة .

دخل عمران المنزل وجلس وسطهم وهو يتقرَّس في  
وجوههم . صحيح إنه عجوز في الثمانين من عمره ، ولكن  
علامات الذكاء كانت تشعُّ من عينيه البرّاقتين .

ألقي عليهم الجدُّ نظرة فاحصة ثم قال : أنت عامر ..  
وأنت عارف .. وأنت عالية طبعاً ! إنكم لم تتغيروا منذ زيارتي  
لكم في العام الماضي .

نطق عامر وعالية في صوت واحد : هذا صحيح يا جدو !  
ولكن طولنا زاد قليلاً !

أما عارف فقد لزم الصمت كعادته ، ثم ما لبث أن  
اندفع خارجاً يقصد حجرتَه ! ..

اندھش الجدُّ عمران من تصرف عارف الغريب . ولكن  
عالية اعتذرت له ، وأوضحت أن أخيها كان مريضاً  
بالإنفلونزا ، وأن الرقاد الطويل ربما أثر على أعصابه ! ولكنه



دخل « عمران » المنزل وجلس وسطهم يتقرَّس في وجوههم



في العادة ولد مهذب ، دائم الحركة والنشاط .  
قال الجد عمران : عارف في حاجة إلى تغيير الهواء  
والمكان بعد مرضه ، وأنت أيضاً يا عالية ، وأنت يا عامر .  
ما رأيكم في إجازة قصيرة تقضونها بمنزلي في مرسى مطروح ؟  
نظرت عالية إلى والدها نظرة استعطاف ، وكان يجلس  
معهم ، وكأنها تستحثه على قبول هذه الدعوة الكريمة .

وافق الوالد في الحال ، على أن يلحق بهما عامر خلال  
أيام ، بعد أن ينجز له عملاً هاماً كلفه به . وقال إن الفرصة  
سائحة ، خاصة أن إجازة آخر السنة سوف تبدأ بعد أربعة  
أيام .

نادت عالية على أخيها عارف ، فجاء في تكاسل وتراخ ،  
وزفت إليه الخبر المفرح . وهنا فقط انفرجت أساريره عن  
ابتسامة مشرقة عريضة .

قال الجد عمران : إن منزله يوجد على بُعد قليل شرقي  
مرسى مطروح ، ويقع في سفح ربوة صخرية عالية قريبة  
من شاطئ البحر . وأضاف أن بهذا الشاطئ بعض الصخور  
العالية ، وهي تشبه صخرة روميل الشهيرة ، وبعض الكهوف  
الصغيرة المهجورة ! ! .

صمت عمران قليلاً ، ثم نظر إليهم مبتسماً في دهاء ، وقال :  
وهناك سبب وجيه آخر بجانب التزهة وتغيير الهواء ! ! .  
نطق عارف - لأول مرة منذ أسبوع - وهو يكاد يطير  
من الفرح : وما هو هذا السبب يا جلدو ؟ فأجابه :  
عندى هناك لغز صغير غامض ، أرجو أن تساعدوني  
على حله ! !

وعندما سمع عامر بهذا الخبر ، شعر بالحسرة والندم  
لأنه لم يصب مثلهما بالأنفلونزا ، وبانشغاله في عمل هام ،  
حتى كان يصاحبهما في الحال ليشارك في حلّ هذا اللغز  
الغامض الصغير !

• • •

وصل الجلد عمران وعارف وعالية إلى الإسكندرية ،  
وكان عارف يحمل بين يديه قطعة « مرجان » الذي لا يفارقه لحظة  
واحدة . ومرجان قط أسود ضخّم ذو عيون خضراء كبيرة  
كعيون النمر .

وبعد ساعة انتقل الأربعة إلى قطار آخر ، أخذ ينهب  
بهم الأرض في سرعة إلى مرسى مطروح .

كان عارف وعالية ينظران من نافذة القطار ، ويدهشان

من رؤية رمال الصحراء المترامية الأطراف ، ومن طواحين  
الهواء المنتشرة على الساحل ، وهي تدور بفعل الرياح .  
شرح لهما عمران عمل هذه الطواحين ، وأنها تستخرج  
المياه من جوف الأرض لرى الصحراء .  
أما القط مرجان فكان يستغرق في النوم ، لانهمة مياه  
البحر الزرقاء ، أو رمال الصحراء الصفراء ، أو طواحين  
الهواء !

وعندما وصل القطار إلى مرسى مطروح ، ركب الأربعة  
الطفطف الذي ينتشر استعماله في هذه المدينة . والطفطف  
هو عربة صغيرة تظللها تندة من القماش ، ويجرها حمار !  
وكان الحمار يتهدى وهو في طريقه إلى دار عموان مسكن  
العائلة من قديم الزمان .

وتقع هذه الدار العتيقة أسفل ربوة صخرية عالية تعرف  
باسم صخرة عمران ، وتبعد حوالى نصف كيلو متر من مرسى  
مطروح ، ومائة متر من شاطئ البحر الأبيض المتوسط .  
وعائلة عمران هي أقدم وأعرق من سكن هذه المنطقة ،  
وكان سائق الطفطف يعرف الجلد عمران جيداً .

كان عمران يجتاز الطريق من وعورة الطريق ، وخاصة





دار عتيقة تقع أسفل رابية صخر عالية تعرف باسم «صخرة عمران»

عند حافة منحني يدور حول الصخرة العالية !  
 قال السائق : لا تخافوا ما دام معنا قط أسود !!  
 فضحك عمران وقال لعارف : أسمعت يا عارف ! سوف  
 يشهر قطك الأسود مرجان في هذه الناحية !  
 اندهش عارف وسأل جده عن السبب ، فأجابه الجد  
 بأن الناس هنا يؤمنون بالخرافات ، ويتشاءمون مثلاً من القط  
 الأبيض ، في حين يتفاءلون بالقط الأسود !!  
 ثم استرسل في حديثه قائلاً : جاءني أحد الصيادين  
 من مدة ، وكان يرتعد من الخوف ، وأخبرني أنه شاهد ثمانية  
 من الغربان السوداء تطير فوق رأسه ، وذلك عندما كان  
 يقف . . . .  
 توقّف الجد فجأة وهو يتردد في الحديث ! فسأله عارف :  
 أين كان يقف هذا الصياد ؟ .. فأجابه عمران : قريباً  
 من هذا المكان . . . !  
 وهنا التفت السائق نحوهما قائلاً : هنا . . على حافة  
 صخرة عمران ! . فأنبرى له عمران وهو يحاول تغيير مجرى  
 الحديث : هذا كلام فارغ ! . ما هي إلا خرافات  
 وخزعبلات . . !



وفي النهاية وصل الطفطف بالقافلة الصغيرة أمام بوابة حديقة الدار . فقال عمران : ها قد وصلنا والحمد لله ، وها هي مبروكة في انتظارنا .

صاحت عالية في دهشة : يا له من منزل كبير ! كيف تعيش فيه وحلك يا جدّو ؟ . وقال عارف : ومن تكون مبروكة هذه ؟ فأجابه عمران بأن مبروكة ترعى شئونه ، وأنها التحقت بخدمته منذ ستة أشهر تقريباً !

نظر عارف وعالية إلى مبروكة ، وكانت تلبس جلباباً أسود ، وتضع طرحة سوداء على رأسها ، ولها أنف مقوّس ، وعينان مستديرتان كعيون البوم !

خيل إليهما أن مبروكة لا ترحّب بقدميهما ، وأنها تنظر إليهما شذراً ، ولذلك فهما لم يشعرا نحوها بالميل أو العطف من النظرة الأولى !

دخل الجميع إلى صالة المنزل الرحبة ، حيث وقف عارف وعالية وهما مندهشان من أثاث المنزل القديم الأثري . شاهدا ساعة مرتفعة ، ذات بندول طويل يروح ويحيى يميناً وشمالاً ، وكانت تدقّ بصوت عالٍ يرنّ في أرجاء المنزل . ويجوار الساعة شاهدا سحّارة قديمة مطعمة بالعاج والصدف .

وتزيّن الحوائط رؤوس غزلان محنطة ذات قرون حادة ،  
وهي مما كان يصيدها جدّهما في شبابه في الصحراء المجاورة .

أما القط مرجان فأخذ يموء بصوت عالٍ ، ورفع ظهره  
وذيله إلى أعلى وهو يتحفز للهجوم ، فقد فرجى ببغاء خضراء  
كبيرة في قفص جميل ، وهي تصيح في وجهه : ازيك !  
إنت مين ؟ أهلاً وسهلاً ! . . .

صعد عارف وعالية إلى الدور العلوى ، وكان السّم  
ضيقاً ومظلماً ، ومبروكة تسير خلفهما على ضوء مصباح صغير .  
لأن الدار كانت خلواً من الكهرباء ! !

فتحت مبروكة باباً وقالت لعارف : هذه هي حجرتك ،  
والغرفة المجاورة لأختك .

ولكن قبل أن يتحرك عارف وعالية . . حدث شيء  
غريب ! ! . . فقد وصل خادم صغير في سن عارف تقريباً ،  
وهو يحمل لهما حقائبهما ، ثم وضع الحقائب بجوار الباب ،  
وانحنى فجأة يلتقط شيئاً ملقى على الأرض !

رأته مبروكة وهو يفعل ذلك فصاحت فيه بغضب :  
ماذا تفعل يا سمارة ؟ . فأجابها : وجدت عقب سيجارة ! .  
فصرخت مبروكة في وجهه : عقب سيجارة ! ! . .

لا أحد هنا يدخن ! . . أنت تتوهم ! هذه قطعة ورق  
صغيرة ! .

ثم أسرع في التقاطها ودسّها في جيب جلبابها !  
دخل عارف حجرته يتبعه سمارة حاملاً حقييته ، على  
حين صحبت مبروكة أخته عالية لفتح لها باب غرفتها  
المجاورة .

نظر عارف إلى سمارة فشر نحوه بالليل والعطف في الحال ،  
بخلاف ما كان يشعر به نحو مبروكة . وسأله هل هو متأكد  
مما رآه أمام الباب ؟ . فأكد له سمارة أنه رأى عقب سيجارة !  
من يعلم ! ربما كانت مبروكة تدخن سراً وتخفى ذلك  
عن جدّه ! ولكن لا . . . إنه لا يعتقد ذلك ! لا بدّ أن  
يكون هناك تفسير آخر !

كانت غرفة عارف متسعة ، بها سرير ، ودولاب قديم ،  
ومائدة عليها مصباح وشمعة وعلبة كبريت ، وطشت وإبريق  
ملء بالماء لغسيل الوجه ، ونافذة تطل على حوش المنزل .

أطل عارف من النافذة . . هذا هو البحر يلوح أمامه  
من بعيد بزرقة ، وعلى يمينه تبدو « صخرة عمران » وكأنها شبح  
رابض كبير غامض ! وقد هيئ له أنه شاهد شبح غربان

سوداء تحوم حول الصخرة ، ولكنه لم يتمكن من عدّها ،  
وهل هي ثمانية كما ذكر جثّه ، أو أكثر أو أقل ؟ ربما  
كانت تريد أو تنقص .. إنه غير متأكد .. فقد ابتدأ  
الظلام يقترب .

أضاء المصباح والشمعة فسطع النور ، فرأى القط  
مرجان وهو يتمدّد على السرير . قفز القط فجأة وتسلّل إلى  
باب صغير مقفل ، وأخذ يموء ! .

وكانت من عادة عارف أن يتحدث مع مرجان ، وكان  
مرجان يفهمه جيّداً ، ويتأغيه ويلاغيه ، وكأنه يستجيب  
إلى حديثه !

قال عارف لمرجان : ماذا اكتشفت يا مرجان ؟ فتران ؟  
فأخذ مرجان يخربش في الباب بمخالبه وكأنه يقول لعارف :  
افتح هذا الباب من فضلك !

لم يكن هذا الباب الصغير مقفلاً بالمفتاح ، ولكن عارف  
وجد صعوبة كبيرة في فتحه ، إذ كان يبدو أنه لم يفتح منذ  
عشرات السنين !

وجد عارف أمامه فراغاً يشبه غرفة صغيرة جداً ، كما  
رأى ضوءاً ينبعث من تحت عقب باب في حائطه مقابل !

وكانت مفاجأة سارة عندما فتح هذا الباب فجأة ، وأطلّت منه  
رأس عالية !

صاح الاثنان : والآن يمكننا أن نتزاور ، ولا حاجة لنا  
باستعمال الطريقة الخارجية . . . بعيداً عن أعين مبروكة !

كانت غرفة ضيقة تشبه الدولاب الكبير ، وأرضيتها  
خشبية ، بخلاف باقي الحجرات فأرضياتها بلاطية ، ربما كانت  
تستعمل لحفظ الملابس في قديم الزمان . أو من يعلم ؟ ربما كان  
لها استعمال آخر !

. . .





## ثروة قبل النوم

همست عالية في أذن  
أخيها وكانا يهبطان السلم  
الضيق المظلم : ما رأيك في  
مبروكة ؟ إنها كاذبة ! لقد  
رأيت بنفسى عقب السجاجة  
وكانت ذات طرف مذهب !  
فأجابه عارف : وهذا يعنى  
أن سمارة كان صادقاً ! ..

دخلوا حجرة الطعام ،

وجلست عالية على يمين جدّها عمران ، وعارف على يساره .  
وكان الثلاثة يتبادلون الحديث أثناء الطعام ، ويصمتون كلما  
دخلت عليهم مبروكة !

وكانت مبروكة تدخل الحجرة فجأة بسبب وبدون  
سبب ، وبدون استئذان ، مما دعاها إلى الشك في تصرفاتها ،  
وأنها تتجسس وتتصنّت إلى الحديث ! ولذلك ما إن فرغوا  
من العشاء حتى اصططحبها عمران إلى حجرة المكتبة وأغلق بابها !



عالية

كان عارف وعالية ينتظران إلى الأرفف العديدة ، ويتطلعان  
بإعجاب إلى آلاف الكتب القديمة المصفوفة عليها باعتناء زائد ،  
ونظام جميل .

وكانا يتعجبان ، هل قرأ جدّها كل هذا العدد الضخم  
من المجلدات ؟ ولم لا ؟ إنه رجل عجوز ووحيد ، ومثقف .  
ولديه متسع من الوقت للقراءة .

جلسوا صامتين إلى أن بدأ الجدّ الحديث وهو يبتسم :  
والآن يمكننا أن نتكلم بحرية ! فأجابه عارف ! نعم . وقد آن  
الأوان لأن تَبَرّ لنا بوعدك ! . فابتسم عمران وهو يتصنّع  
الدّهشة : وعد ! .. أى وعد . . . فقالت عالية باهتمام :  
اللغز الغامض الصغير ! ألم تعدنا بأن نساعدك على  
حلّه ؟ ..

صمت عمران لفترة قصيرة ، كان عارف وعالية يفكران  
خلالها : هل ترى هناك علاقة بين هذا اللغز المبهم . . وبين  
أعقاب السجائر المذهبة ؟ أو بالحجرة الصغيرة التي  
اكتشفها ؟ أو بمبروكة الغامضة ؟ أو بالغبان السوداء  
وصخرة عمران ؟ أو بأى شيء جديد آخر قد يتجلى  
فيها بعد ؟ ..

وأخيراً خرج عمران عن صمته وقال : كانت مبروكة ضمن أسباب سفرى إلى القاهرة ، بجانب شوقى إلى رؤيتكم طبعاً ! فقد أردت أن أخلص من عشرتها المملة الثقيلة بعض الوقت . ولما أخبرتها بعزمى على السفر وجدت منها ترحيباً كبيراً ! ! !

فسألت عالية وهى تتعجب : ولماذا هى ترحب بغيابك ؟ فأجابها عمران : هناك سبب واحد . . هو رغبتها فى إبعادى عن المنزل ! . . وهذا موضوع سيأتى الكلام عنه فيما بعد ! . . ثم أضاف قائلاً : إن مبروكة كانت لا تتوقع رجوعى من القاهرة بهذه السرعة ، ولذلك فهى لم ترحب بوصولى المفاجئ ، خاصة أننى كنت أصطحبكما معى ! . . وهو ما لم تكن تنتظره ! . .

فقالت له عالية : وإذا كانت هى كذلك غريبة الأطوار ، وأنت لا تطيقها ، فلماذا لا تستبدلها بغيرها ؟ . . فأجابها عمران : لقد تعودت على أفعالها فأصبحت لا أهتم بها ، وإنى أتجملها على مضض ، فليس من السهل العثور فى هذه الناحية النائية على مثلاً . فهى تقوم على شئون المنزل بأكملها من طهى ومسح وكنس . ولا تنسى أيضاً أننى كهمل فى الثانى

يضعب تلبية طلباته . . . وإرضاء نزواته ! ! !

قال عارف فجأة : ولكن ما علاقة كل هذا باللغز الغامض ! . .

وهنا نهض عمران من مقعده بصعوبة ، لأنه كان يشكو من الروماتيزم فى ساقه ، واتجه نحو رف معين يتوسط المكتبة ونظر إليه متفحصاً ! . . ولكنه ما كاد يصل إلى الرف ويمد يده ليتناول كتاباً ، حتى انفتح باب المكتبة فجأة ، ودخلت مبروكة على غير انتظار ! ! !

قالت مبروكة وهى تنظر إلى عمران : ألا تظن ياسى عمران أن الوقت متأخر عليهما وحبان ميعاد النوم ! ! . وخاصة بعد رحلة اليوم الشاقة الطويلة من القاهرة ! . .

\*\*\*

صعد عارف وعالية السلم الضيق المظلم وهما يكادان يتفجران من الغيظ والغضب . . . ومبروكة تتبعهما ككلب الحراسة الأمين !

يا لحظتهما العائر ! . . كانا على وشك معرفة اللغز من جذعها ، لولا دخول مبروكة المفاجئ الذى أقسد كل شئ . هذه اللعينة مبروكة . . إنها تظهر دائماً فى غير

الوقت المناسب ! ..

دخل كل منهما إلى غرفته ، وأقفل بابه من الداخل بالمفتاح !

حاولت مبروكة أن تفتح باب عارف ، ولكنها وجدته مغلقاً ، وعندئذ سمع صوتها الرقيق وهي تقول : لا تقفل الباب بالمفتاح .. إذ ما العمل لو شب حريق ! والفقير الساعة التاسعة صباحاً ! ..

رأى عارف أن يتحدث إلى عالية ، ففتح باب الغرفة الصغيرة المسروقة لينادي عليها ، ولكنه كاد يصطدم بها ، إذ خطر لها نفس الشيء ، وكأتهما كانا على موعد ! ..

دعا عارف أخته لدخول غرفته ، بعد أن كان قد استعد لمفاجآت مبروكة .. وأقفل الباب ! دخلت عالية غرفته وجلست على السرير ثم قالت له : كان جدو على وشك أن ييوح لنا باللغز ! فأجابها : هذا صحيح .. ولكن هل لاحظت شيئاً ؟ . فقالت : نعم .. عند ما قام جدو وسار حتى وصل إلى المكتبة ، ثم توقف فجأة عندما ظهرت الشيطانة مبروكة !

ويعد تفكير قصير قال لها : هل تظنين أن هذه المكتبة

علاقة باللغز ؟ . فأجابته على الفور : هذا ليس ببعيد .. بل محتمل جداً ! ..

كانت عالية تتمدد على السرير ، في حين جلس عارف القرقصاء على البساط ، ومكثا هكذا ينظران إلى بعضهما في سكون الليل !

وعلى حين فجأة قفزت عالية وهي تهتف : إني أسمع صوتاً غريباً ! فهمس لها عارف وهو يطمئنهما : الأصوات الغريبة كثيرة هنا ! ربما كانت أصوات أمواج البحر .. أو رياح الصحراء .. أو غربان تعيش في سقف الحجرة . قالت عالية بعد أن هدأت : لو كان عامر معنا الآن لَهَوْنَا علينا الأمر .. ولاشترك معنا في إجلاء هذه الخفايا . ما رأيك في أن نكتب له خطاباً ؟ .. فبرقت عينا عارف وقال موافقاً : هذه فكرة جميلة ، وسنشارك معاً في كتابته ونقص عليه كل شيء !

.. .

سطر عارف وعالية خطاباً لأخيهما عامر ذكرا له فيه ما صادفاه بالتفصيل منذ مغادرتهما القاهرة حتى هذه اللحظة . ووصفا له فيه المنزل العتيق الذي يشبه القلعة ، وخاصة المكتبة



الفريدة ، وعثورها على الغرفة المسحورة .

وتحدثنا عن مبروكة وغرابة أطوارها ، وسحارة المسكين اللطيف  
الوديع . وعن اكتشافهما لعقب السجاجة المذهب ، وريبتهما  
في مصدرها . . مع أن من في المنزل لا يدخنون وهو الأمر  
الذي يدعو إلى شكهما في وجود زائر غريب في المنزل بدون  
علم جدّهما !

كما ذكرنا له ما حدث في المكتبة مع جدّهما ، وفي  
ترجيحهما أن لفت الكتب علاقة مباشرة باللغز ، وكذلك  
خراقة الغريبان الثمانية السوداء التي تحوم حول صخرة عمران ،  
واعتقادهما بأن في الأمر سرّاً يخفيه عنهما جدّهما !

وأخيراً طلبا منه أن يشترك معهما في التفكير في حل  
هذه الألغاز ، إلى حين وصوله إلى مطروح ، وقالوا له إنه  
إذا توصل إلى حلّها في هذه الأيام القلائل ، كان بلا شك  
أذكى منهما ، لأنهما لم يتمكنّا من حلّها حتى الآن ! ! . .

• • •

## الكهف



سمارة

استيقظ عارف مبكراً ،  
وصبّ قليلاً من الماء في  
الطشت ، وغسل وجهه  
وارتدى ملابسه ، ثم دخل  
غرفة عالية ليوقظها عن طريق  
الغرفة الصغيرة المسروقة .

ولكنه أصيب بخيبة أمل  
عندما وجد أنها استيقظت قبله  
وارتدت ملابسه ، وأن لها

مدة وهي في انتظاره ، وكان يعتقد أنه أنشط منها .

أخبرته عالية أنها شاهدت من نافذتها مبنى قديماً ،  
يشبه الإسطنبول أو الزريبة ، وأنها تريد أن تستكشفه ! . .  
فقال لها : بل نذهب الآن إلى البحر لتتريض قليلاً .

تسللاً من الغرفة على أطراف أصابعهما ، فقد سمعا  
صوت مبروكة صادراً في بئر السلم ، ولثلا يزعجا جدّهما  
في هذا الوقت المبكر .

قالت عالية : فلنذهب إلى الجانب الآخر من الطريقة ،  
لعلنا نجد مخرجاً بعيداً عن غرف النوم .

سارا في الطريقة إلى أن وجدا في نهايتها سلماً ضيقاً جداً  
هبطا منه ، فإذا بهما في المطبخ ، ثم خرجا منه إلى حوش  
واسع ، وهناك صادفا سمارة وكان يسير نحوهما .

حياهما سمارة تحية الصباح ، فردّا له التحية ، وسألاه  
عن طريق البحر . فقال لهما سمارة : أنما ذاهبان إلى البحر  
الآن ! ! . فأجابه عارف : نعم . فالיום حار ، ونريد أن  
نرجع قبل ميعاد الإفطار في الساعة التاسعة . فدلّهما سمارة وهو  
يشير إلى الطريق : من هنا إلى اليسار . . . وهناك طريق آخر  
يتفرّع إلى اليمين . . . إياك أن تسير فيه ! ! . احذر فهو يوصل  
إلى الصخرة ! صخرة عمران ! لا تقترب منها ! .

كانت عالية تستمع إلى الحديث وهي تعجب في نفسها ،  
هل هناك سرّ غامض يحيط بهذه الصخرة أيضاً ؟ أكان ينقصهما  
سر جديد ! ألا يكفيهما ما في داخل المنزل من أسرار ! .

كانت عالية ترمق سمارة وهو يجلس النظرات من وقت  
إلى آخر ناحية الحظيرة . فنأجأته بالسؤال : قل لي يا سمارة .

ألا توجد حيوانات في هذه الحظيرة ؟ . فأجابها : لا .  
لا توجد . . . إنها حظيرة مهجورة ! . . . فقالت له : هل أنت  
متأكد ؟ حتى ولا حيوان واحد ! فأجابها بعد تردد شديد  
لا . . . لا يوجد ! . . .

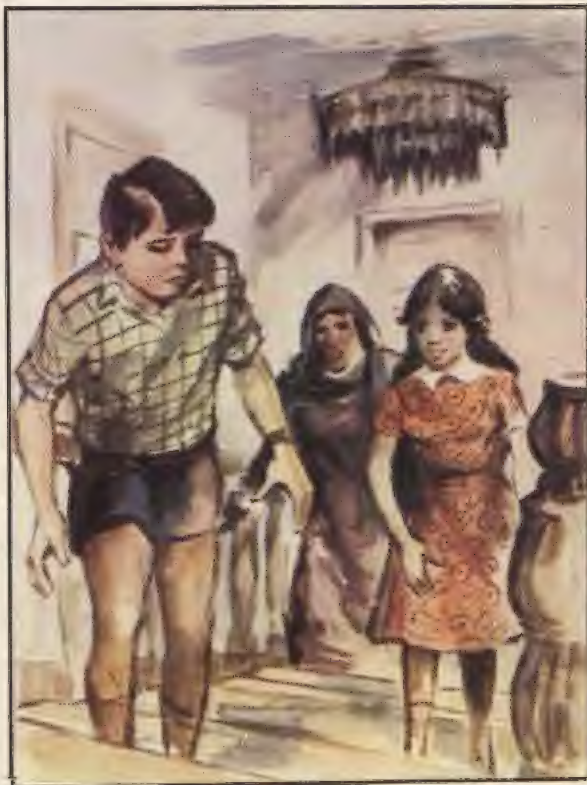
ضحكت عالية وقالت له : حسناً يا سمارة . . . ربما  
عاودت سؤالك في فرصة أخرى ! على كل حال نحن  
أصدقاؤك ، ونؤيدك فيما قلته بالأمس . صحيح أنه كان  
عقب سيجارة ، وليس ورقة كما ادّعت مبروكة ! لقد  
رأيتُه بنفسى وأنا متأكدة ! . . .

تركاه وسارا في طريقهما إلى شاطئ البحر ، وبعد قليل  
سمعا صوت سمارة وهو يصيح عليهما : احذرا الصخرة ! . . .  
اتبعنا الطريق الأيسر ! . . .

أما سمارة فقد تلقت بمئة و يسرة ، وعندما رأى نفسه وحيداً  
بلا رقيب ، استدار واتخذ طريقه نحو الحظيرة المهجورة ! ! . . .

\*\*\*

وصل عارف وعالية إلى مفترق طريقين ، يتجه أحدهما  
يميناً ، والآخر يساراً . وهنا وقف الاثنان يفكران . فسألته  
عالية : فيم تفكر يا عارف ؟ فضحك عارف وأجابها :



صعدا السلم وهما يكادان ينفجران من الغضب والغضب ... و « مبروكة »  
تتبعهما ككلب الحراسة الأمين

في نفس الشيء الذى تفكرين فيه أنت ! ! . . .  
كان الاثنان يفكران في اتخاذ الطريق الأمين : ضارين  
بتحذير سمارة عرض الجائط ! . . . كانا يحلمان بالمغامرة ،  
غير آبهين بما قد يتعرضان له من خطر !  
فالتريق الأمين يؤدي إلى الصخرة ، وهما يتشوقان لرؤيتها ،  
يشدهم إليها ما يحيط بها من أسرار وخرافات ! . ولكن عالية  
قالت : فلنؤجل هذه الزيارة إلى وقت آخر ، لأن جدو لو علم  
بذلك ربما غضب منا . فأجابها عارف : لك حق . فلتنذهب  
الآن إلى البحر ، ربما شاهدنا الصخور والكهوف التي حكي  
عنها جدو ! .

وصلا إلى الشاطئ ، وكانت الشمس ساطعة والنسيم  
عليلاً والبحر هادئاً ، والسكون يخيم على المكان . فلا أحد  
هناك في هذا الوقت المبكر من الصباح .  
خلع عارف حذاءه وجرى نحو الماء ، وتبعته عالية ، وأخذوا  
يلعبان في الماء الضحل وسط الأمواج الخفيفة التي تنكسر  
على الشاطئ الرملي الجميل .  
كانا يشعران بالسعادة والحرية ، والشاطئ يخلو من

الناس ، وكأنه خاص بهما ، هما وحدهما .



توقفت عالية عن الجرى ، وأشارت إلى شاطئ بعيد :  
انظر يا عارف ! ألا ترى شيئاً هناك ؟ . فأجابها : أين ؟ آه .  
هذا شاطئ صخري ! . فقالت له عالية بلهجة العتاب :  
طبعاً أنا أعرف أنه شاطئ صخري ! ولكن ألم تلاحظ شيئاً  
عجيباً ؟ فأجابها بالنفي . فقالت له : إن تعاريج هذا الشاطئ  
تشبه وجه إنسان ! ! . ثم ضحكت وقالت : إنه يشبه وجه  
مبروكة تماماً بأنفها الطويل ! . نظر عارف بدهشة إلى  
الشاطئ وقال : أين ؟ إني لا أرى شيئاً ! .

أشارت له بيدها نحو الشاطئ وقالت : هذا البروز  
داخل البحر هو أنف مبروكة الطويل . . . وهذا التجويف  
المفتوح هو فمها الواسع . . وهذا المنحنى القريب هو ذقنها  
المدبب ! . . فما رأيك ؟ .

اندهش عارف من دقة ملاحظة أخته وقال لها : هذا  
صحيح يا عالية . . إني أراه الآن واضحاً ! . .  
وبعد صمت قصير قالت له : أهذا كل ما ترى ؟ .  
فأجابها : وهل هناك غير ذلك ؟ . فقالت له : ألا ترى هذا  
الكهف المفتوح هناك وسط التجويف ؟ . . أى داخل  
فم مبروكة ! !

دقق عارف بنظره ، إنه يرى فجوة واسعة . . هذا صحيح . .  
من الجائز جداً أن تكون كهفاً !

ذهبا معاً يستطلعان الفجوة ، فوجدا أنها مدخل كهف  
كبير يبدو أنه مهجور !

دخلوا الكهف المظلم بحذر شديد ، وكان عارف قد  
استعد لمثل هذا الاحتمال فأحضر معه علبه الكبريت . أشعل  
منها عوداً فأضاء الكهف بنور خافت ، وتقدما قليلاً قليلاً ،  
وتخطوات حذرة بطيئة . ولكنهما وقفا فجأة . فقد شاهدا  
في ركن من أركان الكهف شيئاً لم يتبيناه لأول وهلة . راا  
اقتربا منه اندهشاً مما رآياه ! فقد كان : بطانية ووسادة ،  
وفنجان شاي مكسور . . وبجانب الفنجان . . عقب  
سيجارة ! ! . .

صاحت عالية : انظر ! . . إنه عقب سيجارة !  
فأجابها عارف وهو مأخوذ : وظيفها منذهب ! ! . .

خرجا من الكهف مهرولين ، وهما يشعران بالخوف  
والرهبة ، وكأن عيوناً كثيرة تتبعهما ، وتحلق فيهما !  
قررا أن يعودا فوراً إلى المنزل ، حيث كانت الساعة  
الثامنة والنصف ، وقبل ميعاد تناول طعام الإفطار .

قال عارف لأخته : أنا في حيرة ! فكل ما يحيط بنا  
هنا غريب مريب . ولكن . . تُرى هل توجد علاقة بين كل  
هذه الأشياء وبين اللغز الغامض الذي يخفيه جدو ؟ . فأجابته  
عالية : لا أعلم . . ربما ! . . لابد أن نعرف منه هذا السر  
ويأسرع ما يمكن . . اليوم ! .

دخلوا المنزل وذهبا رأساً إلى حجرة المائدة وجلسا ، وكانت  
الساعة التاسعة إلا خمس دقائق ! حينما جاءت مبروكة  
وسألتهما أين كانا ؟ . فأجابها بأنهما كانا يتزهران على شاطئ  
البحر . فقالت لهما : وهل أذن لكما جدكما في الذهاب  
إلى البحر بمفردكما ، إذ ربما غضب لذلك ! . فأجابته عالية  
وهي تبسم : لا ! . ولكنني متأكدة أن جدو لا يمانع في ذلك .  
وعلى كل حال فنحن آتينا هنا للترهة لا للحبس في المنزل !  
ولكن أين هو جدو الآن ؟ . فقالت مبروكة : إنه يشعر اليوم  
بالتعب من آثار رحلة الأمس الطويلة ، وأنه سوف يتناول  
إفطاره في غرفته !

حزنا لذلك كثيراً . وما إن خرجت مبروكة من الغرفة  
حتى قالت عالية لأختها : مسكين جدو ! يجب أن نسأل عليه  
ونطمئن على صحته .

كانت أمامهما الآن مشكلة صغيرة ! وهي كيف يمضيان هذا الصباح ؟ هل يذهبان إلى الصخرة ؟ إنها فكرة جميلة ، وإن كانت فيها بعض المخاطرة !

استقر رأيهما أن يمضيا فترة الصباح في المكتبة ، ففيها الكثير من الكتب المفيدة المصورة التي تستحق المطالعة .

ولكن بعد خمس دقائق من جلوسهما وقعت مفاجأة سارة ! إذ دخل جدهما عليهما في المكتبة . فقفزا فرحين مهللين ، وتعلقا به يسألانه عن صحته . فأجابهما بأن صحته في تحسن كبير ، وسألهما عما يرغبان في عمله الآن ؟ . . فنظرا إلى بعضهما نظرة ذات معنى ، وبعد تردد قال عارف : أنت تعرف ماذا نريد يا جتو ! . فأجابته الجدة وهو يتسم ويتصنع البراءة : ماذا ! أنا لا أعرف ! . . آه . . هل تقصد أن تكمل حديث الأمس ؟ . فاندفع عارف في الكلام بسرعة زائدة : نعم . . نعم . . ألا تذكر ؟ . . عندما دخلت مبروكة فجأة ! كنت ستقول لنا عن اللغز الغامض ! . . وقالت عالية وكأنها تستعجله في الحديث : قل لنا على اللغز بسرعة ! وقبل أن تفاجئنا مبروكة ثانية ! .

كان الجد على وشك الكلام ، ولكن قبل أن يتنطق



أخذ يقلب في صفحات الكتاب حتى عثر على ما يبحث عنه وكان موضوعاً بين صفحتي ٧٥ : ٧٦



بحرف واحد ، فُتح الباب ودخلت مبروكة ! ! فقصت  
عمران ، وظهر الغضب واليأس على وجهيهما .

قالت مبروكة وهي توجه حديثها إليهما : جدكما مريض ،  
ويحسن بكما ألا ترهقاه بالكلام الكثير !

وهنا ثار عمران عليها وصاح فيها : أنا لست مريضاً ،  
وهذا ليس شأنك ! وأنا سعيد بأحفادي معي هنا .

فوجئت مبروكة بثورة عمران ، فهي لم تتعود منه هذا  
الانفعال والشدّة ، فقالت له : كما تريد . وماذا يمكنني  
الآن أن أفعله ؟ . فأجابها محتداً : إركبي الأتوبيس إلى مطروح  
واشترى لي الصحف والمجلات ! . .

انزعجت مبروكة لأنها أدركت أن في الأمر سرّاً ، وأن  
عمران يعمل على التخلص منها . فقالت له إن لديها عملاً  
كثيراً في المنزل ، ويمكنه أن يبعث سمارة بدلا منها ! فأجابها  
بأنه يحتاج إلى سمارة في عمل آخر هام سيكلفه به ! .

لم تياس مبروكة ! بل نظرت إلى عارف وعالية وقالت لهما  
بابتسامة خبيثة : ما رأيكما في أن نذهب معاً ، لتتفرجا معي  
على البلدة الجميلة ، وسنمر على مكتب البريد إذا كان  
معكما خطاب ترسلانه من هناك ! ! فالיום جميل وحرام

أن تقضياه داخل أربعة جدران ! . .

فقال لها عمران بهدوء : بل سيمكثان معي . أنا جئت  
بهما من القاهرة ليمكثا معي وليس معك !! لقد تنمنا باليوم  
الجميل على شاطئ البحر في الصباح الباكر قبل الإفطار  
كما قال لي ، وهو أنسب وقت للترىض !  
لم تجد مبروكة بداً من الانسحاب من الغرفة وهي تشعر  
بخيبة شديدة . أما عارف وعالية فكانا يشعران بالراحة والسرور  
والغبطة .

ضحككت عالية وسألت جدها : ما هو العمل الذي  
ستكلف به سمارة ؟ وهل هو يخصنا ؟ فأجابها باسم : نعم .  
هو كذلك ، ولكنني لن أخبركما به الآن فهو مفاجأة ،  
وستعرفانه في وقته على كل حال .

أغلق عمران الباب بالمفتاح ، ثم نهض وتوجه نحو الرفف  
الذي وقف أمامه أمس . ومدّ يده وأخرج كتاباً صغيراً هو  
رواية جزيرة الكثر ، وكان مدسوساً وسط كتابين كبيرين !  
ثم جلس إلى المائدة ، على حين وقف عارف عن يمينه ،  
وعالية عن يساره . ثم أخذ يقلّب في صفحات الكتاب حتى  
عثر على ما يبحث عنه ، وكان موضوعاً بين صفحتي ٧٥ ، ٧٦



من الكتاب .

وضع هذا الشيء أمامه على المائدة : وكان ورقة مطوية  
تبدو قديمة جداً اصفرَ لونها بمرور الزمن !  
وكان ما رأياه هو خريطة رسمت عليها بعض الخطوط  
والتعاريج والحروف والكلمات .





## الخريطة العجيبة

بعد أن فضَّ عمران  
الورقة المطوية ، تمهَّل قليلاً  
وقال لهما : أولاً سأقص  
عليكما كيف اكتشفت هذه  
الورقة . كان ذلك بمحض  
الصدفة ، وكان يحتمل ألا  
أعثر عليها أبداً ! .. ثم  
رفع الورقة بين يديه ،  
وتسمَّرت عينا عارف وعالية  
بها ، لا يرخيان عنها البصر .



مروكة

استطرد في الحديث وهو يشير إلى المكتبة وآلاف الكتب  
تتراص عليها : كان العثور على هذه الورقة الصغيرة هنا  
كالعثور على دُبُوس وسط كومة من القش . فسألته عالية  
وهي مندھشة : إذن كيف عثرت عليها ؟  
قام عمران وانجھ نحو الرف ، وأشار إلى مكان معيّن  
وقال : لفت نظري أن كتاب جزيرة الكنز مدسوس هنا بين

الجزء الأول والجزء الثاني من هذين المجلدين الضخمين .  
وأنا لا أذكر أني رأيته من قبل ! ولم أضعه في هذا المكان !  
فقاطعه عارف : ومن وضعه إذن ؟ . فأجابته : هذا سؤال  
مهم ! . وقالت عالية : لا بد أن أحداً غيرك وضعه ! فقال  
عمران : هذا واضح .. ولكن من ؟ . أنا لا أعتقد أن  
لمروكة أو سمارة بدأ في ذلك ! . فسألته عالية : وهل  
سألتهما ؟ . فأجابها : لا طبعاً ! وهل كنت تسألينهما أنت  
لو كنت في مكاني ؟ . فأجابته قوفاً : لا .. لأنهما لم كانا  
يعلمان بوجودهما فلا داعي للسؤال ، وإذا كانا يجھلان  
فلا داعي للفت نظرهما .

عندما فضَّ عمران الورقة المطوية ووضعها على المائدة ،  
كانت عيون عارف وعالية تتحلق فيها باهتمام زائد ، ويتبعيانها  
لما خطَّ عليها بالقلم الرصاص !

كان عمران ينظر إلى الخريطة وهو صامت : إلى أن  
ابتسم وقال : ما رأيكما في هذه الخريطة ؟ ففرقت عينا  
عارف وقال : إنني أعتقد أنها ناقصة ، ومع ذلك فهي  
محيّرة ومشوّقة ! . وأضافت عالية : إنني أرى أن الخريطة  
ترشد إلى مكان ما ! فقال عمران : ولكنها غير واضحة

صحيح هي ترشدنا إلى مكان ما ! ولكن إلى أين ؟  
ولماذا ؟؟

كانت عالية تفحص الخريطة بدقة ، وسألت جدّها :  
وما معنى حرف (خ) المكتوب في نهاية الطريق الثالث على  
اليسار ؟ . فأجابها عمران بلهجة الشك : ربما كانت تعني  
« خطر » ، أى أنها تحذّر من سلوك هذا الطريق ! ولكن  
عالية قالت : وربما كانت تعني « خندق » أو « خزانة » ،  
ولكن المهم ماذا تعني الكلمات الأخرى ، إنها غير مفهومة ! !  
قال عمران : هذا هو بيت القصيد . . تلاحظان أولاً  
أن الكلمات مكتوبة بالقلم الرصاص ، وثانياً أن كاتبها حاول  
مسحها ، ولكنه لسبب خارج عن إرادته لم يتمكن من مسحها  
كلها ، فبقيت ظاهرة منها جملة ( انظر إلى ) ، ولا يمكننا  
الآن أن نعرف لماذا هو اضطر إلى ذلك ، ولكن ربما لأن  
شخصاً ما فاجأه في أثناء كتابتها . .

وهنا قاطعته عالية قائلة : هذا جائز . وعندئذ اضطر  
إلى إخفائها في كتاب كان في جيبه وهو جزيرة الكثر ، ووضع  
الكتاب في أقرب مكان وبسرعة زائدة ! . فقال لها عمران :  
كل هذا جائز ! ولكن ألم تلاحظي الأثر الغائر الذي حفزه القلم

الرصاص الجاف في الخريطة ! ! . .

أوقد عمران المصباح ، ورفع الخريطة بين أصابعه ،  
 ووضعها أمام النور ، فظهرت بعض الآثار الغائرة واضحة  
جليّة ، وظهر البعض الآخر غير واضح لا يقرأ ! ! . .

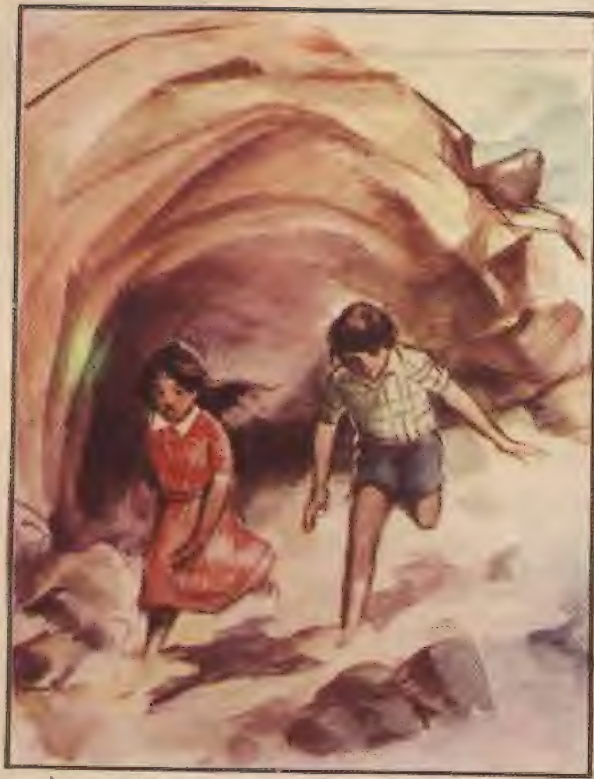
قال لهما عمران بعد أن طوى الخريطة : والآن هل  
يمكننا حل رموزها ؟ هذه هي مهمتكما ! فقال له عارف  
وهو غير مصدق : أتعني أنه يمكننا أن ندرس الخريطة وأن  
نحتفظ بها ؟ . فهز عمران رأسه علامة الإيجاب . فصاحت  
عالية من الفرح قائلة : سنحافظ عليها محافظتنا على أرواحنا !  
ثم أضافت في خبث : وبعيداً عن أعين مبروكة وفصولها ! !  
توجه عمران إلى الرف وأخرج كتاب « جزيرة الكثر » ،  
 ووضع الخريطة في مكانها كما كانت . . بين صفحتي  
٧٥ و ٧٦ . وقال لهما : أنّا نعرفان الآن مكانها ، ولكن  
انتزعا دائماً فرصة غياب مبروكة لدراستها !

ظل عارف وعالية يختلسان النظرات مع بعضهما ، إلى  
أن قالت عالية لجدّها : ونحن أيضاً لدينا بعض الألغاز  
والأسرار لا نريد أن نحتفظ بها وحدنا ! ! فقال لهما عمران :  
صحيح ! هات ما عندك ! ! . .

بدأت عالية في روايتها فقالت : نحن نشعر بأنه يوجد شخص غريب في المنزل ! . فاندھش عمران من ذلك الخبر المفاجئ وسألها : شخص غريب ! ومن يكون ؟ وما هو الدليل على وجوده ؟ . فاستطردت عالية قائلة : لقد اكتشفنا عقب سيجارة في المنزل ! .

أخذ عمران يفكر بصوت عال وهو يحدث نفسه : هذا غريب ! فلا أحد يدخن هنا ! . ثم وجه حديثه إليهما قائلاً : ولكن هذا ليس بدليل على وجود شخص غريب بالمنزل في هذه اللحظة ! ثم صمت قليلاً وقال : ربما كان يوجد شخص منذ أيام مضت ! الآن فقط فهمت ! لا غرابة في أن مبروكة كانت ترحب بسفري إلى القاهرة ، كما أزعجها قدمي المفاجئ ! ربما هي قد أدخلت زائراً غريباً في أثناء غيابي ! وهي تعلم أني أعارض في ذلك ! . هل هذا هو كل ما عندكما من أسرار ؟ فقال عارف : تقول عالية أنها تسمع أصواتاً غريبة في سقف الحجرة ، وفي كل مكان بالمنزل ؟

فضحك عمران طويلاً وقال لهما : وأنا أيضاً أسمع هذه الأصوات ! فالمنزل قديم مثالك . ثم صمت قليلاً وظهرت



خرجوا من الكهف مهزولين . وهما يشعران بالخوف والرهبة ، وكأن عبواً كثيرة تبعهما .



على وجهه إشارات الحزن والأسى ، وقال وهو يتنهد :  
المنزل العجوز .. كالرجل العجوز ! كله شروخ ..  
وتأوهات ! ! ..

ثم سأله عالية فجأة : هل هناك حيوانات بالمنزل  
يا جدو ؟ فأجابها : القط مرجان فقط ! والبيغاء زاهية ! ..  
فقالت له : أقصد في الحظيرة ! .. فأجابها : لا ، فالحظيرة  
مهجورة منذ زمن طويل .. ولم تسألين ؟ فقالت له : رأيت  
في الصباح - وكنت أطلّ من نافذتي - سمارة وهو يدخل  
الحظيرة ، ثم يخرج منها بعد فترة ، ولما سألته ارتبك وقال  
بعد تردد : لا لا توجد حيوانات ! .. فأجابها عسران وهو  
يهز أكتافه بلا اكتراث : لا أعتقد أن سمارة كذاب ! وعلى  
كل حال إذا كانت هناك حيوانات بالمنزل فيسهل علينا العثور  
عليها .. هل هذه هي كل الأسرار ! ..

صمتا ولم يجيبا . هل يخبران جدّهما بقصة الكهف ؟  
ربما اعتقد أن في قصتهما مبالغة كبيرة ! ولكن سوف يؤيد  
كلامهما أن الكهف موجود ، والبطانية والوسادة والفنجان  
المكسور لا تزال في مكانها .. وكذلك عقب السجارة  
المذهّب ! ! إن لم يصدقهما فما عليه إلا زيارة الكهف !

خيل إليهما أن عمران لم يهتم بهذا الكشف عندما فاتحاه به ،  
فقد قال لهما : وما الغرابة في ذلك ! أنا نفسي كنت أنام  
في هذه الكهوف في شبابي ، لكي أصحو مبكراً في الفجر  
لصيد السمك ! والكثيرون هنا ، وخاصة الصيادين ،  
يبسبون في هذه الكهوف ! ..

تدخلت عالية في الحديث وقالت : ولكن هذا الكهف  
يختلف عن باقي الكهوف ، لأن له علاقة مباشرة بسرنا ! فقد  
عثرنا فيه على عقب سيجارة مذهب ! ! فأجابها عمران  
بلا مبالاة : كثير من الناس يدخنون مثل هذه السجائر !  
ولكن هل صادفكما أحد داخل الكهف ؟ فأجابته عالية  
بسرعة : لا . لأننا لم نكتشف باقي الكهف . ولم نتمكن في  
داخله ، وخرجنا بسرعة فقد كنا خائفين ، وخصوصاً أنا  
عندما رأيت وطواطاً كبيراً يلتصق بالسقف . ولكني لم أخبر به  
عارف لكي لا يخاف مثلي ! ! ..

قال عمران : على كل حال سنضع في حسابنا مسألة  
الكهف ، وعقب السيجارة المذهب ، وإن كنت أشك في أنهما  
سيساعدانا في الكشف عن اللغز ! هل هناك شيء آخر ؟ ..  
قالت عالية : نعم هناك أشياء صغيرة ! مثلاً : تصرفات

مبروكة الغريبة ، وهل هي كانت دائماً كذلك ؟ ..  
وسمارة ! نحن نعتقد أنه يحاول مساعدتنا ولكنه يتفادانا ..  
ربما خوفاً من مبروكة ! ! ..

فأجابها عمران : تصرفات مبروكة كانت دائماً شاذة  
من يوم أن التحقت بخدمتي ، ولكني تعودت عليها ! أما سمارة  
فهو ولد يتيم ، ومخلص ، وأمين .

وعندما انتهى بهم الحديث عند هذا الحد ، وقف عمران  
وقال لهما إنه في حاجة إلى الراحة . وإنه يحسن بهما تأجيل  
فك رموز الخريطة والكلمات الناقصة المسوحة بها ، لأن  
مبروكة أوشكت أن تصل بالجرائد في أية لحظة . وأن يخرجنا  
للترفيه والترريض ، فالجو جميل يغري على ذلك .

ثم حذرهما من صخور الشاطئ قائلاً : تفاديا الصخور ،  
وخصوصاً صخرة عمران .. فهي خطيرة ! ..

• • •

## الغربان السود الثمانية

غادر عارف وعالية المنزل  
بنية الذهاب إلى البحر .  
ولكن قبل أن يجتازا سور  
المنزل ، اقترحت عليه عالية  
مشاهدة الحظيرة المهجورة !  
كان عارف يحلم بالسباحة  
في البحر لا بالحظيرة ! ..  
وبالأضداد والقواقع الملونة  
الجميلة التي سيلتقطها من  
الشاطئ . ولكنه لم يشأ أن يخالف أخته ، فوافق على اقتراحها  
وهو يتأفف .  
قالت له عالية : والآن سنتأكد إذا كان هناك  
حيوان أولا ! .



عارف

اقتربا من الحظيرة ، وكانت عبارة عند مبنى قديم متداع .  
وما كادا يصلان بابها حتى سمعا مأمأة رفيعة ، وصوت سمارة  
وهو يتحدث بصوت خافت ، وكأنه يحدث إنساناً : اسكني

ياظريفة لئلا تسمعك العفريتة ! !

وقنا ساكنين بلا حراك من المباحثة . وأخيراً ! ! لقد  
عثرت عالية على ضالتها المنشودة : الحيوان الذي كانت  
تعتقد بوجوده في المنزل !

قال عارف : وماذا تظنين ؟ أهو عجل ! ! فأجابه :  
لا أظنه عجلاً ! فالعجل لا يأمي ! ربما كانت معزة أو خروفاً  
مريضاً ، لأن المأمأة ضعيفة !

ثم جاءهم صوت سمارة ثانية وهو يقول : اعملي معروف  
ياظريفة ! اسكني واشرفي اللبن ! وإلا سأشرب أنا . .  
كده عال ! ! !

كانت عالية تتحرق إلى رؤية ظريفة هذه . ولكن ربما  
كان سمارة لا يرحب بذلك ، ويريد أن يحتفظ بسرّه لنفسه !  
لا بأس . . فلندع ذلك إلى فرصة أخرى .

واصل سمارة حديثه مع ظريفة فقال : والآن سأطلعك  
ياظريفة على سرّ ، وإياك أن تفشيه لأحد ! .

كان الإغراء شديداً يلح عليهما في الاستماع إلى هذا  
السّرّ ، إذ ربما كان يتعلق باللغز . . أو بمرحلة ! ولكن  
كان بين عارف وعالية « ميثاق شرف » . . وهو ألا يتصنّتا



على أسرار الغير !  
ولذلك صمما على الانصراف ، وتركنا سمارة يبوخ بسرّه  
إلى ظريفة !  
ابتعدا عن الحظيرة وهما يتعجبان لأمر سمارة وصديقه  
ظريفة .  
سأل عارف أخته : من يقصد سمارة بالعمسرية  
يا ترى ؟  
فأجابته : أظنه يقصد مبروكة ! والآن فلنرجع إلى المنزل  
لدراسة الخريطة .  
وبينا هما في طريقهما إلى المنزل يتحدثان وهما يتهاديان ،  
إذا برجل غريب بقبل نحوهما !  
كان الرجل يبدو قوياً ، له شارب مفتول ، وفوق حاجبه  
جرح كبير غائر !  
حيّاهما بصوت أجش وقال : من أنتما . ومن أين  
تأتيان ؟

تبادلا النظرات في دهشة بالغة ! يا له من رجل سخيف !  
قال له عارف : نحن اللذان نسألك من أنت ؟ ومن  
أين أتيت ؟ فأجابه الرجل بخشونة : اسمي سلطان وأنا غريب

جئت من طنطا . ومن هو صاحب هذا المنزل ؟ فأجابه  
عارف ! عمران . نايف عمران ، وهو جدنا . فقال سلطان :  
حضرت خصيصاً لمقابلة جدكما !  
كانا ينظران إليه بعين الشك ، فهما لم يشعرا نحوه  
بالإطمئنان . فقد كانت القسوة تلوح في عينيه الضيقتين .  
فقالت له عالية في تحدّ : لا يمكنك أن تقابل جدنا اليوم  
فهو مريض . وقال له عارف : وماذا تريد منه ؟ فأجابه  
سلطان : إني أقصده في عمل مهم ! أريد شراء هذا المنزل .  
هل أنتما ذاهبان الآن إلى هناك .

وقبل أن ينطق عارف قالت له عالية : لا . بل سنذهب  
إلى الصخرة ! فاندesh عارف من قولها هذا . فما الذي  
جعلها تعدل عن رأيها ؟ لقد كانت تريد من لحظة أن ترجع  
إلى المنزل لتفحص الخريطة !

نظر إليهما سلطان نظرة غريبة وقال : الصخرة ! آه .  
ولم لا ؟ قال يوم جميل . ولكن حاذرا أن . . .  
قال هذا وصمت طويلاً ، ثم تابع حديثه وقال : أتمنى  
لكما يوماً سعيداً ، وأرجو أن أراكما قريباً .  
استدار سلطان واتجه نحو المنزل ، وكانا يرقبانه مراقبة

دقيقة إلى أن اختفى . وعندئذ نظر عارف إلى أخته وقال لها :  
لماذا عدلت عن رأيك ؟ فأجابته : كنت أظنك تريد أن  
تزور الصخرة ! ! .

ومعها عارف بنظرة عتاب وقال : بالعكس كان يهمن أن  
ترافقه إلى المنزل لئلا يسيء . فأبتسمت عالية في دهاء  
وقالت : إني أشك في هذا الرجل ، ويجدر بنا أن نتبعه عنه ،  
وأنا متأكدة أن جدو لن يقابله ، وأعتقد أننا سنضيفه إلى  
قائمة بحثنا ! فأجابها عارف : ألا يكفيننا ما جمعناه من الغاز  
حتى نضيف إليها لغزاً جديداً !

كانت عالية تفكر وهي في طريقها إلى الصخرة فيما قاله  
سلطان . لقد قال عندما سمع منها عن الصخرة : الصخرة ! !  
ولكن حاذراً أن . . . ، ثم توقف عن الكلام ! فإذا كان  
هذا الرجل غريباً جداً عن هذه المنطقة ، فكيف علم بما يدور  
حول الصخرة ؟ . . وماذا كان يريد أن يحذرهما منه ؟ ؟  
إنها تشك كثيراً في أنه ليس غريباً ، بل هو يعرف الكثير  
من الأسرار والمعلومات عن هذا المكان ! ولماذا يريد مثل  
هذا الشخص أن يتتبع منزلاً قديماً كالقلعة ، وفي هذه الناحية  
الصحراوية بالذات . . وهو الغريب من طنطا ! ! !

وأخيراً أبدت عالية رأيها بصراحة وقالت لعارف ! أظن  
أن سلطاناً كان يريد أن يقول : احذروا أن تتسلقا الصخرة !  
فكيف عرف أو سمع بالخرافات التي تدور حولها ؟

كان الطريق إلى الصخرة جميلاً ، يصعد ويهبط  
ويتعرج ، تبت الحشائش الخضراء على جانبيه ، وبعض  
التخيل العالي وهو يحمل سباطات البلح الأصفر ، وبعض  
الإبل وهي ترعى الكلال .

وصلاً إلى أعلى مكان من صخرة عمران ، ووفقاً قرب  
حاقها يطلان على البحر ، والشاطئ الصخري من تحتهما  
تضرب فيه الأمواج .

وفقاً مشدوهين أمام المنظر الرائع الخلاب ، إلى أن  
شرعت عالية في العد : واحد . . اثنين . . ثلاثة . .  
أربعة . . .

فسأها عارف قبل أن تتم عدّها : ماذا تعدّين يا عالية ؟  
فصاحت عالية : انظر ! انظر ! ! إنها تطير فوق  
رؤوسنا ! . .

رفع عارف نظره إلى السماء ، فرأى الغربان السوداء وهي  
تحوم فوقهما !

إنهما ما زالا يتذكران خرافة الصخرة ! الغربان السود  
الثانية ! على كل حال ما هي إلا خرافة ! صحيح أن والدهما  
كان يتضايق إذا مرّ تحت سلم خشبي ! أو يشاءم إذا سكب  
ملحاً على المائدة ، فكان يقذف قليلاً منه وراء ظهره ! ...  
ولكنها خرافات هما لا يصدقانها ، ولا يؤمنان بها ! ...  
قال عارف : ولكني لا أرى إلا سبعة غربان فقط !  
فأجابته : بل أنا متأكدة أنني عددت ثمانية . فقال لها :  
وأيّن الثامن ؟ !

وعلى حين فجأة ظهر الغراب الثامن وقد انفصل عن  
السرب ، وطار في سرعة رهبة كالطائرة النفاثة ، وهو يكاد  
يمسّ رأسهما ، وكأنه يريد أن يحذرهما من شيء مجهول !  
كانا يشعران بالرهبة عندما سمعا صوتاً يصيح عليهما .  
من بعيد : ابتعدا ! ... لا تقتربا ! ...

وكان مصدر الصوت صياداً عجوزاً أبيض الشعر ،  
يحمل شبكته على كتفيه . اقرب منهما وقال لهما محدراً :  
ألا تريا الغربان ؟ إنهم ثمانية ! فقال له عارف ، وكأنه  
يتجاهل ما سمعه عن الخرافة : وما أهمية ذلك ؟ . فردّ عليه  
الصياد العجوز قائلاً : إذا كنت تعيش هنا كنت لا تسأل

مثل هذا السؤال ! فقالت له عالية : ولكن أحد الغربان  
انفصل عن إخوته ، وطار فوق رؤوسنا يكاد يمسّها !  
فظهرت علامات الارتياح على وجه الصياد العجوز ،  
وقال لهما : أتيا محظوظان ! . لقد أراد هذا الغراب أن  
يحذركما ، وهذا يحدث نادراً ، فالآن فقط لن يصيبكما  
أذى ، أو يلحق بكما ضرر !

تبادل عارف وعالية النظرات فيما بينهما . ألا يمكن أن  
يستشفا من هذا الصياد العجوز ما كان يخفيه جدهما عنهما  
بخصوص صخرة عمران ؟ ؟

وجهت عالية حديثها إلى الصياد العجوز وهي تستدرجه :  
لا أظنك تصدّق هذه الخرافات . فأجابها : إنها حقيقة وليست  
خرافة . . وأنا أصدقها ! وقال له عارف : ونحن أيضاً يمكن  
أن نصدقها ، لو قصصت علينا حدثاً وقع ، بعد أن طارت  
الغربان الثمانية فوق الصخرة !

تردّد الصياد العجوز في الكلام ، ثم قال : كاد رجلان  
يعرقان هنا ، وفقد ابن عمي ثلاثة جمال ، وأنا كذلك كنت  
أصيد هنا ، فوقع في شبكتي سمكة ضخمة ، ظننتها حوتاً ،  
كادت تجرّني معها إلى عرض البحر ، فكادت أجنّ بها من



الفرح ، ولكنها قطعت الشبكة وقلت منى . كل ذلك بعد أن طارت فوق رؤوسنا ثمانية غربان سوداء . ومنذ ستة شهور تقريباً عندما . . .

وهنا توقفت الصياد العجوز عن الكلام ، ونخفض من صوته وهمس قائلاً : عندما وقع شخص من فوق الصخرة ، وفقد حياته ! ! ولو أن الإشاعات تروج بأنه لم يسقط قضاء وقدراً ! بل دفعه شخص من فوق الصخرة ! !

فقاطعه عارف : ومن هو هذا الشخص ؟ أهو غريب ؟ فأجابه الصياد العجوز : لا . . . إنه ليس غريباً . هو أخو عمران ! ! ! .

أخو جدو ! . هذا مستحيل ! فهذه أول مرة يسمعان فيها أن عنهما لقي حتفه من فوق صخرة !

قالت عالية لأخيها وهي لا تكاد تصدق الخبر : ولماذا لم يخبرنا جدو أو يعلن أن عمنا مات من فوق الصخرة ؟ ؟ . . . وعندما سمع الصياد العجوز هذا الكلام ، ظهرت عليه علامات الخوف وقال لهما : هل عمران جدكما ؟ . فأجابه عارف : نعم . . . ولكن لماذا دفعه هذا الرجل من فوق الصخرة ؟ ومن هو الفاعل ؟ . فتلجلج الصياد وأجاب : أنا لم أفل

شيئاً . . . أنا لا أعرف ! . . . أسأل جدك ! ! .

هاك سر جديد سيضاف إلى القائمة الطويلة ، سوف يكتبان عنه إلى أخيهما عامر ، بالإضافة إلى المعزة ظريفة - أو هي عجل أو خروف ؟ - والرجل الغريب سلطان !

قالت عالية : إنى أفكر الآن فى ماذا حدث عندما دخل سلطان المنزل . وهل قابل جدو ؟ فأجابه عارف : ستعرف ذلك بعد قليل ، لقد أخطأنا ، إذ كان يجب علينا أن نراقب سلطان عن قرب !

وقبل أن يصلا إلى المنزل ، رأيا مبروكة عن بعد ، وكانت تقف قرب الباب الخارجى . فقالت عالية لأخيها وهي تضحك : هاهى العفريتة فى انتظارنا ! لابد أنها قلقت علينا ، واشتاق إلى رؤيانا ، فقال لها عارف : يجب أن نسألها أولاً عن سلطان ! فردت عليه عالية قائلة : والأهم من ذلك أن نسأل جدو عن عمنا الذى فقد حياته من فوق الصخرة ! ! وعن الرجل الذى دفعه ! .

قابلتهما مبروكة - على غير العادة - ببشاشة ، ودخلا المنزل وكانت الساعة الأثرية ذات البندول الطويل تدق الواحدة ، وصوتها يغطى على صوت مواء مرجان الذى كان

في استقباليهما .

أخبرتهما مبروكة أن جدّهما كلّفها بأن يعتذر لهما عن تناول الغداء معهما ، لأنه سيلزم حجّره ، بعد أن اشتدت عليه آلام الروماتيزم . . . ! !

سألتهما عالية بغتة : وهل قابل جدّو سلطان ؟ ؟

ظهرت الدهشة على وجه مبروكة وترددت قليلاً في الإجابة . ثم قالت : سلطان ! سلطان ! من هو سلطان ! ! . فقال لها عارف : سلطان الذي وصل من طنطا ، وكان يريد مقابلة جدّنا لشراء المنزل ! . فأجابته مبروكة وهي تتصنّع الدهشة : شراء هذا المنزل ! هذه نكتة ! لا . . لم أر أحداً ! . .

يا لها من خبيثة ! . . يا لها من كاذبة ! . . لقد شاهدنا سلطاناً وهو يتجه نحو المنزل ويقصرع الباب . فلماذا هي تنكر ذلك ؟ لاشك أنها تريد أن تخفى شيئاً . . شيئاً خطيراً ! !

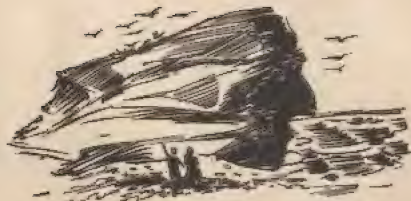
وهذا سرّ جديد سوف يضاف إلى القائمة الطويلة !

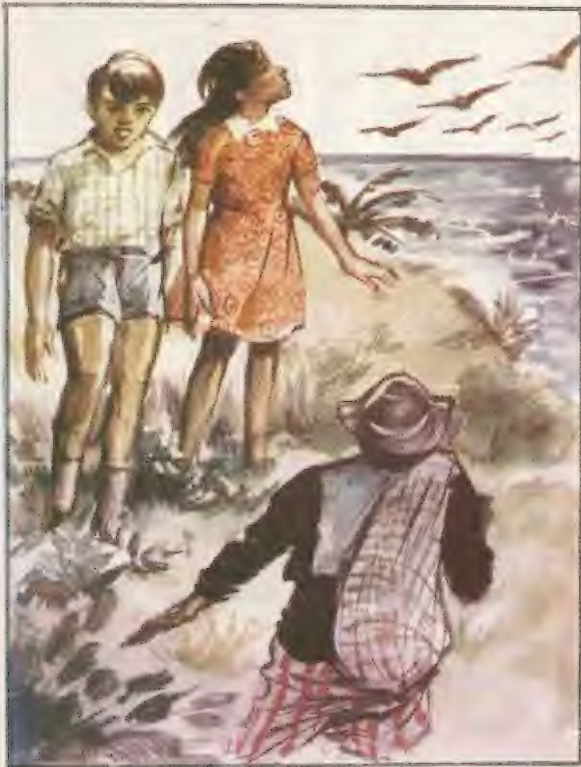
• • •

لم يبق أمامهما بعد أن تناولا الغداء غير دخول المكتبة .

فدخلوها وأغلقتا الباب خلفهما ، وقصد عارف رأساً إلى الرف المعهود ، ومد يده ليتناول كتاب « جزيرة الكنز » . ولكن ما لبث أن صدرت عنه صيحة مكتومة ! لقد اختفى الكتاب ! ! !

• • •





وكان مصدر الصوت صياداً عجوزاً يحبل شبكه على كتفيه . قال لهما  
معلوماً : ألا تريا الغريبان ؟

## بدء المعركة



سلطان

كان اختفاء الكتاب  
صدمة شديدة لهما ، فهما  
يتذكران جيداً أنه كان  
موضوعاً بين هذين المجلدين  
الضخمين .

ولكن أين اختفى الكتاب ؟  
لابد أن يبدأ أخذه ! هل  
أخذه جدهما ؟ إنهما  
لا يعتقدان ذلك ! ألم يطلب

منهما أن يفتكا لغز الخريطة العجيبة ؟ وأن يدخلوا المكتبة في أى  
وقت شاءا ؟ بعيداً عن أعين مبروكة !

هل أخذه مبروكة ؟ إذا كان هذا القرض صحيحاً ،  
فهى تعلم إذن بوجود الخريطة ! ولكن . . لماذا لم تأخذ الخريطة  
من قبل ؟ إن لها ستة أشهر في هذا المنزل !

وإذا كان حصل عليها شخص آخر . . فمن هو يا ترى ؟  
وعلى حين غرة صاحبة عالية : ها هو الكتاب !



إلى أراد ! ! !

فقد لحت الكتاب بنظرها الحاد ودقة ملاحظتها ، وكان  
مرفوعة على أعلى رف بالمكتبة . في غير موضعه الأول بين  
المجلدين الضخمين ! !

قفز عارف على كرسي وهو يكاد يطير من الفرح  
وأخرج الكتاب . ثم أخذ يقلب صفحاته حتى وصل  
إلى صفحة ٧٥ .

ولكنه لم يجد شيئاً ! ! . لقد اختفت الخريطة ! ! .  
وفي هذه اللحظة ، سمعا وقع أقدام أدركا أنها لمبروكة ،  
وتأكدوا من ذلك عندما رأيا مرجان - وكان معها في المكتبة  
يداعب الببغاء زاهية - وهو يكشر عن أنيابه . ويرفع ذيله  
وظهره إلى أعلى ويهوى . فقد شعر بغريزته أنها أقدام لمبروكة !  
حتى مرجان لا يحبها !

أسرع عارف ووضع الكتاب في موضعه ، وسار إلى  
حيث تقف عالية ، ووقف يتظاهران بالبراءة ، وهما يتطلعان  
إلى رؤوس الغزلان المحنطة !

دخلت عليهما لمبروكة وإمارات الشر تتطاير من عينيها ،  
وقالت لهما في غضب : ماذا تفعلان هنا ؟ ! . فأجابتهما

عالية : نحن نخرج على رؤوس الغزلان ، هل اصطادها  
جدو كلها ؟

فقلت لها مبروكة بوقاحة : خبيرة المكتبة ليست مكانكما !  
إصعدا إلى غرفتيكما في الحال ! وسأبعث لكما العشاء  
الساعة السابعة .

اندبشتا من هذه اللهجة العدائية المفاجئة ، ومن تمادياها  
في هذه المعاملة الجافة . فبأى حق تصدر لهما مبروكة هذه  
الأوامر ؟؟

ثار عارف عليها وصاح فيها : جدو اذن لنا باستعمال  
المكتبة ! ونحن نريد أن نزوره الآن لنطمئن عليه . فردت  
مبروكة عليه ببرود : جدكما مريض ، وقال لي أنه يرغب في  
أن يبقى وحيداً ، وأنا أباشر شئون المنزل في أثناء مرضه ! . .  
إنها مأكرة وخبيثة ! إذا كان جدو مريضاً جداً ، فلماذا

لا ترسل في إحضار الطبيب ؟

قالت لها عالية : وهل ستترك جدو يرقد وحيداً في غرفته  
وهو مريض ؟ ألا يوجد طبيب هنا ؟ . . فأجابها مبروكة :  
أقرب دكتور في مطروح ! فقال لها عارف متطوعاً : إني  
مستعد للذهاب بنفسى إلى مرسى مطروح ! . . ولكنها قالت له :

لا حاجة له بالطبيب . فسيف تزول عنه آلام الروماتيزم بعد  
قليل ، وأنا أعرف علاجه ! .

لم يجدا فائدة من المطاولة معها ، واستسلما أمام الأمر  
الواقع ! إذن لقد ابتدأت المعركة الحقيقية مع مبروكة !  
حسناً . إذا كان هذا هو هدفها ، فهما مستعدان لخوض  
المعركة معها ! ولا بد لهما من الانتصار فيها !  
آه لو كان أخوهما عامر معهما الآن ! كان ولا شك  
سيقود المعركة ، ويشد من أزرها . . ويتغلبون على هذه الداهية  
في النهاية !

صعدا السلم الضيق المظلم ، يتقدمهما مرجان ومبروكة ،  
التي كانت تصحبهما لتؤكد من دخولهما غرفتهما . ولتأمين  
عدم محاولتهما البحث أو الاتصال بجدتهما !  
دخلتا عالية عند أخيها عن طريق الغرفة الصغيرة  
المسروقة كالعادة . فقال لها عارف : لقد حرصت على مراقبة  
مبروكة ونحن نصعد السلم ، وكانت تنظر طويلاً إلى ناحية  
غرفة جدو ! إن شيئاً يجري هنا لا ندركه ! أما عالية فقالت له :  
أما أنا فقد اكتشفت شيئاً أهم من ذلك ، وهو عقب سيجارة  
مذهب في طفاية السجائر بالمكتبة ! . .

تعجب عارف من قوة ملاحظة أخته ، فهو لم يلاحظ ذلك ، مع أنه كان يجوارها في المكتبة ! ولكنه يعزو رؤيتها للعقب إلى مجرد الصدفة ! ! .

قال لها : هذا هو العقب الثالث .. فأجابته : نعم : الأول أمام باب غرفتك .. والثاني في الكهف .. والثالث في المكتبة ! .. ويبدو لي أن من دخل هذه السجائر مهممل وغبي .. فوافقها عارف على رأيها وأضاف : هذا صحيح . واتضح أيضاً أن مبروكة أغني منه ، وأنها غير حريصة ، فهي إذا كانت تخفي أحداً فلماذا تدعه يترك وراءه أثراً يفضحه أينما ذهب ! . ولكن هذا من حسن حظنا ..

أخذنا يتبادلان الرأي ويبحثان عن الاحتمالات الممكنة : هل دخل سلطان المنزل ؟ وإذا افترضنا أنه دخل فلماذا تنكر مبروكة ذلك ؟ وإذا ثبت أنه دخل ، فهل قابل جدّهما ! .. وإذا سمحت له مبروكة بهذه المقابلة ، فلماذا تمنعهما من رؤية جدّهما ، وتنف في طريقهما ؟ أليكون سلطان هو صاحب أعقاب السجائر ؟ هذا جائز جداً . فلم يدخل المنزل أى أحد غيره ! ! .

وإذا كان هو صاحب هذه السجائر فهذا يعني أنه وصل

هنا منذ فترة ويات في الكهف .. ودخل المكتبة ، تدلّ عليه أعقاب سجائره !

والأهم من ذلك أنه دخل أيضاً غزقة عارف ! ألم يترك عقباً أمام بابها ؟ فما هو السبب ، وما هو الغرض من دخوله هذه الحجرة بالذات ؟ ! !

إذا جاز كل هذا فمن المحتمل جداً أن سلطاناً ومبروكة شريكان يعلمان بوجود الخريطة ، وأنهما دخلا معاً المكتبة هذا الصباح ، وبحثا عن الخريطة حتى عثرا عليها ، ثم وضعوا الكتاب في غير موضعه الأصلي سهواً . فقد كان أمام سلطان ومبروكة من الوقت ما يكفي للبحث والتنقيب في كل كتاب ، وهما متغيبان يشاهدان الصخرة . كما أن جدّهما مريض يلازم حجرته !

أما سمارة فربما كان متغيباً ، يتاجى صديقتها ظريفة ! فاقا إلى نفسيهما بعد أن وصل بهما الاستنتاج عند هذا الحد . أليكون جدّهما صحيحاً معافى ، وأنه مخبوس الآن في غرفته ! ! ومن الجائز أيضاً أن يكون سلطان قد ضربه ، أو أن مبروكة قد أعطته متوماً ، حتى يخلو لهما الجو بعد أن أقفلا الباب عليه بالمفتاح !



وكل ذلك إن دلَّ على شيء ، فعلى أن هذه الخريطة  
هامة جداً !

وهذا بطبيعة الحال إذا صحَّ أن سلطاناً دخل المنزل أصلاً  
وأنه على صلة بمبروكة !

أمسكت عالية بذراع أخيها فجأة ، وهمست في أذنه :  
أسمع صوتاً ؟ إلى أسمع وقع أقدام ! سأذهب إلى غرقى توما  
فمن الأفضل ألا تشاهد في حجرة واحدة .

وبعد قليل سمع عارف صوت طرق خفيف على بابه ،  
فاندحش لأنه ليست من عادة مبروكة أن تطرق الأبواب !  
ولكنه لما فتح الباب وجد سمارة يقف أمامه ، وهو يحمل في  
يده صينية عليها طعام العشاء ، في حين وضع صينية أخته  
على الأرض .

دخل سمارة الغرفة وترك له الصينية على المائدة ، وخرج  
مسرعاً دون أن ينطلق بحرف ! ثم دخل غرفة عالية وفعل  
نفس الشيء !

حمل عارف صينيته بعد أن انصرف سمارة ، ودخل بها  
عند عالية ، وقال لها : حاولت أن أكلم سمارة ، ولكنه كان  
في عجلة من أمره ! فقالت له عالية : وأنا أيضاً ، ولكنه

غمر لي بعينه ، وأشار لي بأنه سيرجع ثانية . . . ولا بد أنه كان  
خائفاً من العفريتة !

جلس عارف يتناول طعامه ، وبينما هو يرفع صحفه  
ليضعه على المائدة ، إذ به يعثر تحته على ورقة صفراء ! . .  
نظر عارف إلى أخته متسائلاً : ما هذا ؟ . فقالت له :  
أتكون رسالة من سمارة ؟

وعندما قلب الورقة المطوية بين أصابعه وفتحها ،  
جحظت عيناه ، وعقد لسانه عن الكلام ! فقد كانت الورقة  
هى . . الخريطة المفقودة ! !

قفز عارف من كرسيه وقال لعالية : لا تتحركي من  
مكانك ! سأرجع إليك بعد قليل .

خرج عارف إلى الطرقة وهو يتلصص على أطراف  
أصابعه ، ثم هبط السلم في رفق . كان المنزل هادئاً لا يسمع  
في أرجائه غير صوت دقات الساعة الأثرية .

توجّه إلى المكتبة رأساً ، وما كاد يفتح بابها حتى فوجئ  
بصوت غريب وهو يصرخ في وجهه : ادبني حنة سكر ! . .  
ولكن الهدوء رجع إلى نفسه حينما اكتشف أنه صوت البيغاء  
راهية !

توجّه إلى ركن بالمكتبة ، والتقط شيئاً موضوعاً على مكتب صغير ، دسّه في جيبه ، ثم هرب خارجاً ، وصعد السلم باحتراس شديد ، وقصد حجرة جدّه ، ونقر على الباب بخفّة . فلم يلق جواباً ، فقد كان السكّين ينجّم على العرقة ! . .

حاول فتح الباب فوجده مقفلاً بالمفتاح ! !

وفي هذه اللحظة جاءه صوت العفريّة وهي تقول : من هناك ؟ . فقفز بخفّة وهو يعدو ، وأخذ يقطع السلم الضيق ، كل ثلاث درجات أو أربع في خطوة واحدة ! وما كاد يدخل حجّرتّه وهو يرهف السمع حتى جاءه صوت صرير المفتاح وهو يقفل بابه من الخارج !

وبعد فترة وجيزة ، دخلت عالية حجّرتّه ، وقالت له : العفريّة قفلت بابي بالمفتاح ! ! .

فأجابها عارف : وبابى أيضاً . فنحن الآن سجينان ، ولولا العرقة المسروقة لانقطع الاتصال بيننا تماماً ! . .

أخرج عارف من جيبه الشيء الذى أخذه من المكتبة . وكان عدسة مكبرة ! . وقال لعالية : الآن هيا بنا إلى العمل ! هيا إلى فك رموز الخريطة العجيبة الناقصة . . .

## الرحلة إلى المجهول

أضاء عارف المصباح ووضع الخريطة أمامه على المائدة ، وبدأ حديثه فقال : والآن . . كيف وصلت هذه الخريطة إلى يد سمارة ؟ فقالت له عالية : لو أن سمارة اكتشفت الخريطة ، وكان يدرك أهميتها لما قرط فيها ، واحتجزها لنفسه .

ويجوز أيضاً أنه وضعها على الصينية ليخفيها عن مبروكة . ثم نسيها !

ولكن عارف استدرك وقال : ويجوز أيضاً أن مبروكة اكتشفتها ووضعتها سهواً على الصينية ! فأجابه عالية : إذا صحّ هذا فهي ستعود حتماً لتجصل عليها ! على كل حال هذا لا يهتّمنا الآن ، فالخريطة بين أيدينا ، فلنسرّع في دراستها لعلنا نصل إلى نتيجة !



عارف

نظرت عالية إلى الخريطة وقالت : أظن أن هذا الرسم  
الذى يشبه الثعبان .. هو طريق يتفرع منه ثلاثة طرق ،  
آخرها مكتوب فى نهايته حرف ( خ ) . وهذا الحرف قد يعنى  
( خطر ) ، فيجب الحذر من هذا الطريق من باب الحيطة .  
وهذه السهام تشير إلى الاتجاه الذى يجب السير فيه .  
فقاطعتها عارف : ولكن هذا الرسم غير واضح . فأين  
يبدأ الطريق .. وأين ينتهى ! ! وهل هو أصلاً طريق ؟ وأين  
يقع هذا الطريق ؟

ولماذا لا يكون هذا الرسم نهراً ؟ ولكنهما لم يشاهدا نهراً  
فى هذه المنطقة ، ونهر النيل لا يصل إلى مرسى مطروح !  
ولماذا لا يكون هذا الطريق أو النهر فى أستراليا مثلاً ! ! ..  
وبعد تفكير قالت عالية : ربما هو طريق فى غابة !  
فأجابها عارف لائماً : ليس فى مصر غابات ! هذه خريطة  
ناقصة ، والشخص الذى رسمها لم يوضح لنا ما هو هذا المكان ،  
ولا أين ! . فقالت له : ولكن السطور المسوحة قد تفسر  
لنا كل ذلك ، لو أننا توصلنا إلى فك رموزها !  
كانت عالية تصوب نظراتها المدققة الفاحصة إلى  
الخريطة ، ثم قالت : ألا ترى معنى أن هذا الخط المتعرج ..

لا .. هنا ! .. هنا على يمين الخريطة إلى الشرق .. يشبه  
وجه إنسان ! ! ..

ضحك عارف وقال : مرة هو ثعبان ! ومرة هو وجه  
إنسان ! دعينا من هذا الهذر والعبث ! ولنفحص الآن  
السطور المسوحة . ومن حسن حظنا أن القلم كان جافاً  
ومديباً ، ترك لنا أثراً عميقاً فى بعض الأماكن .  
وضعا الخريطة أمام المصباح ، واستعانا بالعدسة  
المكبرة : ولكنهما لم يتمكنوا من قراءة جميع الكلمات . وكان  
ما ظهر من السطور الستة هو هكذا :

انظر إلى .....

تغطى الأرضية .....

وعند حتى الثالثة .....

ولكى تتفادى كارثة .....

..... وانزل بحيطه .....

وعليك اتباع الخريطة .....

هذا هو كل ما توصلنا إلى حله ، وهو لا يكشف لهما  
عن الكثير !

صمتا طويلاً إلى أن قطعت عالية حبل السكوت ،



وسألت عارف : هل فهمت شيئاً ؟؟ وبعد تفكير عميق  
 أجابها : الكلمات تقول : علينا اتباع الخريطة . لكي  
 نتفادي كارثة أو مصيبة ! وهذا معناه أن نتبع السهام ،  
 فهي تشير إلى الطريق السليم ، وعلينا أن نتفادي الطرق  
 الجانبية فهي لا تؤدي إلى شيء ، وخاصة الطريق الثالث .  
 وإلا وقعت كارثة ! فواضح أن حرف (خ) إنما يرمز  
 إلى كلمة (خطر) ! وليس خنسدق أو خزانة كما كنا  
 ننصّر .

قالت عالية : ولكن الكلمات لا توضح ما هي هذه  
 الكارثة ! كما لا توضح السهام إلى أين تقودنا ! لو كان  
 عامر معنا الآن لما احتارنا هذه الحيرة . يجب أن نرسل له  
 الخطاب باكراً ، وأن نستحثه على سرعة المجيء .  
 وفيجأة أمسكت عالية بلذراع أخيها وهمست له : صه !  
 إني أسمع صوتاً في الخارج !

سما وقع أقدام ، وسجارة وهو يقول بصوت خافت :  
 افتح أنا سجارة .  
 وفي لحظة خاطفة ، حدث أمر غير متوقع ! إذ سمعا  
 ديبب أقدام ثقيلة : أعقبه صوت جنم يتدحرج على السلم ،

وسجارة يصرخ ويستغيث ! !  
 أدركا أن رجلاً اقتنى أثر سجارة وجّه إلى السلم ، ثم  
 قذف به من عل فهوى حتى الدور الأول ! !  
 من يكون هذا الرجل غير سلطان ! ! فلا أحد غيره  
 دخل المنزل هذا اليوم . . إنه هو ! في ذلك من شك !  
 كان يودّهما أن يهرعا لنجدة سجارة ، ولكن ما العنل  
 وبأيهما مغلق عليهما من الخارج .

أطفأ عاطف المصباح فساد الظلام أرجاء الغرفة ، ثم  
 سار هو وعالية نحو النافذة وأطلا منها بحذر يستطلعان  
 الخارج ، فشاهدا شيخ سجارة في الظلام وكان يعرج وهم  
 يعدو في الحوش ، إلى أن دخل الحظيرة وأغلق بابها وراءه ! .  
 وبعد برهة وجيزة شاهدا مبروكة وقد خرجت من المنزل مسرعة ،  
 وهي تبحث عنه على ضوء بطارية صغيرة . ولما لم تعثر عليه  
 دخلت المنزل ثانية وهي تهدد وتوعده .

وقبل أن يشرعا في مغادرة النافذة ، لحا شيخاً يسير  
 بحوار الحائط في الحوش . فلفت عارف نظر عالية إليه  
 وقال لها : من تظنين هذا الشيخ ؟ أهو سلطان ؟ . ولكن  
 بعد أن تمتعت عالية فيه أجابته : لا ! فسلطان ضخم الجثة !



نسلق «عامر» الماسورة في سهولة، كقرد يتسلق شجرة ويدخل الحجرة  
من النافذة

اقترب الشيخ حتى وقف تحت النافذة : ثم أخرج  
بطارية من جيبه ، وكان على وشك أن يقرع الباب !  
ظهرت صورة الشيخ واضحة جلية في ضوء البطارية .  
وما إن تبيناه حتى صدرت عنهما صيحة مدوية كادت  
تفصحهما ، وصرخت عالية قائلة : لا ! ! هذا مستحيل ! !  
إنه عامر ! !

نادياه بصوت خافت ، فأطلَّ عليهما والدهشة تعقد  
لسانه ، فأشار له عارف بالانتظار . وألَّا يدخل البيت  
من بابِه !

تعجب عامر من هذا الغموض ! ولكنه أطاعهما وامتنع  
عن الدخول مستمعاً إلى نصيحة أخويه ، ثم تلمّت يمنة  
ويسرة ، وفحص الحائط عن قرب ، فلم يجد غير ماسورة  
مياه تجاور النافذة وتصل حتى الأرض !

ولما كان عامر بطلاً رياضياً في مدرسته ، فقد تسلق  
الماسورة في سهولة ويسر . كقرد يتسلق شجرة . ودخل  
الحجرة من النافذة !

كان عارف وعالية لا يصدقان أعينهما . أصبح أن  
عامراً قد وصل ! الحمد لله . أخيراً هاهو يقف

بينهما بلحمه ودمه ! .

قال لهما عامر : ما الذي يحدث هنا ؟ لا تنسياً إلى  
لا أعلم شيئاً ! فقال له عارف : قبل أن تعرف ما يحدث  
هنا : خبرنا أولاً كيف حضرت !

أخذ عامر يروي لهما قصته . فقال أنه تسلم هذا الصباح  
برقية من جدهم يدعوه فيها إلى ضرورة الحضور على عجل  
إلى مرسى مطروح .

وهنا قالت عالية : آه . الآن فقط فهمت جدو  
أرسل سمارة بالبرقية . وهذا هو العمل الهام الذي قال للعفريتة  
إنه سيكلفه به . عندما أرسلها إلى مطروح لتبتاع له الجرائد !  
وقد قصد من ذلك أن يقدم لنا مفاجأة سارة .

تساءل عامر : تقولين عفريتة ! هل هناك عفاريت  
في المنزل ؟ هل البيت مسكون ؟ ؟ ! . .

فضحكت عالية وقالت له : هذا اسم أطلقه سمارة على  
مير وكة ! . فقال لها : ومن هما سمارة ومير وكة ؟ فأجابه  
عارف ! ستعرف كل شيء حالاً ! أولاً نحن مسجونان  
هنا . . . و . . .

وقبل أن يتم جملته وضعت عالية كفها على فمها



لتمنعه عن الكلام !

كانت أذن عالية مرهقة الحسّ تسمع ديبب النملة  
فقد شعرت بصدى صوت يأتي من بعيد !

ظهرت الحيرة على وجه عامر ، وهمس في أذن عالية :  
مّم تخافان ! ولماذا لا تتكلمان ! . . فقالت له عالية بهمس  
لا يكاد يسمع : نحن نوهمهما أننا نائمان ! !

اعتقد عامر أن المقصود بذلك هما جدّه ومبروكة ،  
فهما الشخصان الوحيدان في المنزل ، فقال لها : تقصدين  
طبعاً جدّو ومبروكة ، أو ربما سمارة ! . . ولكن

أشارت له عالية أن يصمت ، فقد كان الصوت يقترب  
رويداً رويداً !

كان الصوت صوت حذاء خفيف ، أو شيشب ،  
يختلط معه صوت وقع حذاء ثقيل . ثم صوت يقول : لا حركة  
ولا حسّ يصدر عنهما ، لا بدّ أنهما قد ناما ! وكان هذا  
هو صوت مبروكة ! ثم أعقبه صوت رجل أجشّ ، تعرّف  
عليه عارف وعالية في الحال : فقد كان صوت سلطان  
وهو يرة على مبروكة : أعتقد أنهما ناما فعلاً يا والدتي ! ! ! . .  
والدتي ! ! ! يا للاكشاف الخطير ! سلطان ابن

مبروكة ! ! .

قالت لها مبروكة : أمامتا اللبل طويل ، ولن يرغبنا  
أحد . فهما مسجونان في حجرتهما ، وكذلك عمران !  
فأجابها سلطان : سمارة ما زال حراً طليقاً ، ولكن بعد  
العلاقة الساخنة التي أعطيتها له ، لا أظنه سيظهر ويعود !  
فقالت مبروكة : كنت أظن أننا يمكننا أن نثق بسمارة !  
فقاتلته في الأمر ولكنه رفض وخيّب ظني فيه . ولكني اكتشفت  
صدقة أنه يحتفظ بمعزة صغيرة يعالج ساقها المكسورة ،  
فهددته بأنني سأخذها منه ! ! ولا أعتقد بعد هذا التهديد أنه  
سيثني بنا !

نظرت عالية إلى عارف وكأنها تقول له : إذن هي معزة  
صغيرة ضالة يعالج ساقها المكسورة . . وليست عجلاً  
أو خروفا !  
لأشك أن سمارة ولد عطرٍ حنون . . ويمكن الاعتماد  
عليه !

واصلت مبروكة همسها فقالت : والآن سننتجه إلى  
المكتبة . إذا كنت تظن أنها ما زالت هناك !  
فأجابها سلطان : قلت لك مراراً إنّي رأيتها بعيني وبحرّوس

يضعها في كتاب . . ولا أحد يعلم عنها شيئاً غيرنا !

ثم صمت سلطان قليلاً وتناود همسه : نعم . . لم يعلم بها  
غبرى وغير شريكى في التجارة محروس أخو عمران . .  
وكنا قد اختلفنا في العمل ، وانفصلت عنه بعد أن أفلس  
وأضعت مالى وثروتى ، وكنت أعلم أن محروس ثروة ضخمة .  
زين لى الشيطان أنى لو حصلت عليها لأتقذتى من ورطتى .  
وأنه كان يخفى هذه الثروة فى مكان أمين . فتبعته السنين  
الطويلة بهدف اكتشاف مكانها . . ولكن بدون جدوى .

فقد كان محروس حريصاً . إلى أن باعته ذات يوم فى  
المنزل ، فرأيت مرتبكاً وهو يحاول إخفاء كتاب على رفٍ  
بالمكتبة بعد أن دس فيه ورقة صفراء . اعتقدت تماماً أنها  
تجوى دليلاً على مخبأ الثروة . . أو ربما وصيته . فهجمت  
عليه لأتبرعها منه ولكنه تمكن من الإفلات متى ، وقر هارباً  
وهو يعدو بأقصى سرعته . وأنا أتعبه كظله . إلى أن وصل  
إلى صخرة عمران المشنومة . وهناك وقعت بيننا معركة رهبة  
غير متكافئة ، دفعته بعدها بشدة فهوى من شاهق إلى الشاطئ  
الصخري . ولكن كان ذلك بعد أن ترك لى هذا الجرح الغائر  
فى جينى قبل أن يلقى خفيه . كنت أكر أبدي هذه المعركة .

وقد خشيت أن أعود تياً إلى المنزل بعد المعركة للبحث عن هذا  
الدليل ، لئلا يُكتشف أمرى ، وخوفاً من مطاردة الشرطة ،  
وأرجأت هذا البحث إلى الوقت المناسب ، وبعد أن ألحقتك  
يا والدتى بخدمة عمران ، حتى تسبلى لى الدخول إلى المنزل  
للعشور على ضاللتنا المنشودة . وبدون إثارة أية شبهات !  
وهنا قاطعته مبروكة قائلة : ما علينا ! هذا تاريخ  
قديم . الآن هيا بنا إلى المكتبة . لقد أضعنا وقتنا فى الكلام  
والثرثرة . وإذا صادفنا الحظ فسوف نعرّ على الحكتر  
التمين ! . إنه يقدر كما تقول بثبات الألوف ! !

سارا فى طريقهما إلى المكتبة ، بعد أن تأكدت تماماً ،  
وتصننا على جميع الغرف . من أن الجميع ينام .

ولما اطمأن غامر إلى اختفائهما قال : ما هذا ! عمنا  
محروس قتل ! الكتر التمين ! مثات الألوف ! ما معنى  
كل ذلك ؟ ؟

فرد عليه عارف يقوله : إننا لا نعرف بالضبط حتى الآن .  
ولكننا سوف نكتشف ذلك قريباً ولكن قبل ذلك يجب أن نعرف  
ماذا حدث لجدو . . فهو محبوس فى غرفته لا صوت ولا حَسَّ  
له . وربما يكون قد أصابه بعض الأذى على أيديهم !

ثم نظر إلى أخيه عامر وقال له : والآن سنطلعك على  
الخريطة العجيبة التي سلمها لنا جلدو ، وسبق الشرير  
سلطان في اكتشافها ، وحرمة منها .  
فوجئ عامر بهذا النبأ ، فهو لم يكن يتصور قبل وصوله ،  
أن اللغز الصغير سوف يصل إلى حد وجود خرائط !  
فقال : خريطة ! ! هل هناك خرائط أيضاً ؟ !

فأخرج عارف الخريطة من جيبه وقال : نعم ها هي  
الخريطة . ولكنها للأسف مهمة ناقصة .  
أخذ عامر يتفحص الخريطة باعتناء وهو مستغرق في  
تفكير عميق ، وغارف وعالية يجلس أمامه لا ينبسان بحرف .  
لئلا يقطعان عليه خبل تفكيره .  
وأخيراً خرج عامر عن صمته وقال : لاشك في أن هذه  
الخريطة هي النسخة الأصلية التي رسمها عمنا  
محروس

فأجابته عالية بأنها تأكدا من ذلك . بعد أن قارنا  
بين الكتابات المدونة فيها . وبين بعض الملاحظات التي  
دونها محروس في كتاب « جزيرة الكثر » . فوجدناها  
متطابقة .

قال عامر بهدوء وكأنه يقرر أمراً واقعاً : إذن توصلت  
الآن إلى أشياء كثيرة ، فالمسألة ليست بالصعوبة التي تبدو  
غليها ، خاصة بعد سماعنا للمحادثة الهامسة التي جرت بين  
الشرير سلطان وأمه العزينة ، وإني أشك في أن سلطاناً  
هو اسم انتحله لكما ، فهو ليس باسمه الحقيقي .

استطرد عامر في الحديث وقال : اتضح لنا أن عمنا  
كان يملك ثروة ضخمة . لا نعرف طبيعتها بالضبط ، ولكنها  
قد تكون جواهر أو ذهب مثلاً . وأنه أخفاها في مكان أمين  
بعيداً عن أيدي الطامعين فيها ، ثم رسم للمكان هذه الخريطة  
العجيبة ، لئلا تخفى معالمها إذا ما حدث له مكروه . وعرفنا  
أن مبروكة كان تسهل لابنها مهمة مراقبة عمنا عن قرب ،  
والدخول إلى المكتبة كلما سئحت لها الفرصة المواتية .

ثم صمت قليلاً وقال : ولكن ما يحيرني هو . أين  
المكان الذي كان يأوي إليه سلطان ويتخذ منه مقراً لقباده « ؟  
لا بد أن يكون مكاناً سرياً أميناً ، وأن يكون بعيداً عن أعين  
الشرطة ورقابتها . وأن يكون قريباً من دار عمران في الوقت  
نفسه ! !

وهنا صاحت عالية : الكهف ! ! كان يعيش



في الكهف !!

فقال لها عامر وهو مذهول : كهف ! وهل هناك كهف أيضاً ؟ . فأجابته عالية بأنه سيعرف كل شيء فيما بعد . فليكسل حديثه أولاً .

استرسل عامر في قصوره لما حدث وقال : وفي يوم من الأيام . كان عمي محروس يجلس في المكتبة وحيداً يرسم الخريطة ، وينظم عليها هذه الكلمات التي تشبه الزجل ، والتي توضح مكان الكنز ، وهذا هو المفروض من نظمها ، ولكنه حاول أن يمسح هذه الكلمات لأنها لم تعجبه ، ربما لو كاتبتها ، أو لأنها مبهمة عسيرة الفهم

ثم ضمت قلباً وقال : وإني أتصور أنه شعر في هذه اللحظة بوقع أقدام تقترب من الباب ، فلم يتمكن من مسح جميع الكلمات . . ثم وضع الخريطة في كتاب كان في جنبه مصادفة . وهرب إلى المكتبة ودسّه . كما اتفق ، في أول مكان صادفه

وهنا تدخل عارف وقال : ولكن سلطاناً لم يمهله ، إذ كان قد فتح الباب في هذه اللحظة ورآه وهو يفعل ذلك . فأجابه عامر مؤمناً على كلامه : تماماً . هذا هو ما حدث . .

والباقي معروف سمعناه . مفصلاً من سلطان .

كان عارف وعالية يرمقانه بفخر وإعجاب ! إن المسألة تبدو الآن بسيطة واضحة . فلماذا لم يصلا هما إلى ما وصل هو إليه ؟ حقاً إن عامراً شعله متوقدة من الذكاء والنباهة وبراعة الاستنتاج

صمت عامر طويلاً وهو يقدح زناد فكره ، إلى أن قال : ولكن هناك شيء واحد يستعصى على إدراكي ! . وهو كيف وصلتكما هذه الخريطة !

فطلق عارف وعالية في صوت واحد : وهذا هو ما يحيرنا أيضاً !!



قال عامر : من الجائز أن تكون هذه الخريطة رسماً كروكياً توضيحياً لهذه المنطقة . وهذا الطريق ، وهذه السهام ، تقود إلى قم مبروكة كما تقول عالية !

فقال عالية بفرح : تماماً . . أى إلى الكهف !  
لم يبق أمامهم إلا اكتشاف هذا الطريق . أم هو فوق الأرض ! أو هو درج في الصحراء ! أو هو نفق تحت الأرض !

قال عامر : إذا كان هذا الطريق يؤدي حقاً إلى الكهف ، والكهف كما تقولون يقع في مستوى شاطئ البحر وتحت الصخرة . إذن فهذا الطريق لابد أن يخترق الصخرة ويمر تحها ! يعنى لابد أن يكون نفقاً ! !

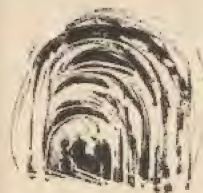
فأجابته عالية : وأنا أيضاً أرجح ذلك . . هو في الغالب نفق يجري تحت الأرض . وينتهي داخل الكهف . ولكن أين يبدأ النفق . وأين مدخله ؟ هذا ما لم توضحه لنا الخريطة !

فقال لهما عامر وهو يكاد يأكل الخريطة بعينه : إذا أمكننا حل رموز الكلمات الناقصة . توصلنا إلى

## فك رموز الخريطة العجيبة

كان الثلاثة منهمكين في دراسة الخريطة . عندما قال عارف إن الخط المتعرج في أقصى اليمين يشبه نهراً . ربما كان نهر النيل !

تأمل عامر في هذا الخط المتعرج وقال : ولماذا نذهب بعيداً ونحن أقرب إلى الشاطئ . . فنحن نتجاوز البحر



قفزت عالية وهي تصيح : نعم . . نعم . . وهذا هو الأنف ! إني أراه واضحاً جداً .

فاندھش عامر وسألها : أنف ! ماذا تقصدين بالأنف ؟ !  
فأجابه عارف نياحة عن أخيه : تظن عالية أن الشاطئ هنا يشبه في تعاريفه وجه إنسان ! ثم ضحك وقال : ووجه مبروكة بالذات ! هذا هو أنفها . وهذا هو فمها . وهذه هي ذقنها ! وكان يشير بأصبعه إلى الخط المتعرج في أقصى

اللغز الغامض !

واصل عامر دراسته لهذه الكلمات بعناية : إلى أن  
فاجأهما بقوله : أظن أني توصلت إلى حلها ! ..

لم يصدّقه أول الأمر : ولكنه أخذ في شرح ما خفى  
عليهما : الكلمات في السطرين الأول والثاني تقول :

انظر إلى ..... الخشبية

التي ..... الأرضية

فقاطعه عارف بقوله : ولكن هذا الكلام مبهم لاميّ له !

فأجابه عامر باهتمام : بل له معنى ! إذا افترضنا أن هناك

أرضية خشبية .. فماذا يغطيها ؟ ؟

وهنا تسرّع عارف وقال : سجادة .. أو حصيرة !

فضحكت عليه غالية وقالت له مصبّحة : بل ألواح ط ..

فقال لها عامر : هذا أصح . فإذا أكملنا الجملة كانت

هكذا :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تغطّي الأرضية

قال عارف وهو يشعر بالخجل لعدم إدراكه هذه الحقيقة

الواضحة بالسرعة الكافية : هذا صحيح : لا أدري كيف

فانت على .. الحمد لله قد تخلصنا الآن من ثلث الأبيات ..

ولم يبق أمامنا إلا الثلثين !

استطرد عامر في تفسيره وقال : أما السطر الثالث

فهو كامل وواضح : وهو يطلب منك عدّ الألواح حتى تصل

إلى اللوح الثالث !

فقال عارف : هذا واضح جداً الآن .. وهو بسيط !

استمر عامر في شرحه : والسطر الرابع واضح كذلك :

وهو ينشّك إلى أقرب وقوع كارثة ، ما لم تتبع التعليمات

المدونة

فقال عارف : عال .. عال .. الحمد لله قد تخلصنا

الآن من ثلثي الأبيات .. ولم يبق أمامنا إلا الثلث الأخير !

استمر عامر في شرحه وقال : أما السطر الخامس

فيقول :

..... وانزل بحيلة

أي انزل بحذر شديد ! فكيف تنزل ما لم يكن هناك

مدخل أو كوة أو فتحة ؟ ؟ .. وهذا يستدعي بداهة رفع

الألواح ، أو على الأصح اللوح الثالث بالذات ، إذ قد



يُحقّق هذا اللوح فتحة أو مدخلاً ! وبهذا يكون السطر الخامس هكذا :

ارفع اللوح وانزل بحديقة

فقلت عالية وهي غير مصدّقة : وإذا نزلنا فسوف نجد النفق ! وعلينا اتباع ما في الخريطة ، لئلا تصادفنا كارثة أو مضيق . وفي النهاية نعرّ على الكثر الثمين ! هذا في منتهى البساطة !

وأخيراً أخرج عامر قلمه وكتب ما توصّل إليه على قصاصته من الورق :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تغطّي الأرضيّة

وعندّ حتى الثالثة

ولكي تتفادى كارثة

ارفع اللوح وانزل بحديقة

وعليك اتباع الخريطة

قال عارف : المهم الآن وقد توصّلنا إلى فك رموز السطور الستة أن نعرّ على مدخل النفق ! ولا أدري كيف سيكون ذلك ونحن محبسون هنا في هذه الزنزانة الضيقة ! ! !

صمت عامر ولم يجب ، فقد كان يفكر بعيداً . ثم قال فجأة : أعتقد أن عمّو قصد أن يخفي ثروته أو كثره في مكان أمين بعيداً عن أعين الطفيليين والأفاقيين المغامرين ، ثم رسم هذه الخريطة ووضّح عليها مكان الكثر ، وبطبيعة الحال لا فائدة من هذه الخريطة ما لم يوضح عليها مكان المدخل أيضاً ! !

فسألته عالية بلهفة : أتقصد أنك اكتشفت مكان المدخل ؟

فأجابها : ليس بعد ! ولكن بقليل من التعقل والروية يمكننا أن نصل إليه ! وإني واثق أن هذا المدخل في هذا المنزل بالذات !

فقاطعه عارف : ولماذا لا يكون في موقع آخر . فقال عامر : ذكر عمّو كلمة « الألواح الخشبية » ، والألواح تكون عادة في الحجرات وفي البيوت ، أليس كذلك ؟ . فإذا كان الأمر كذلك فما الداعي لأن يخفي عمّو كثره في مكان غريب بعيد ، ولديه هذه القلعة الواسعة الحصينة ؟

ثم سألهما عامر : هل توجد حجرات ذات ألواح خشبية في هذا المنزل ؟ . فقال له عارف : نحن لم نر إلا المكتبة ،

وحجرة الطعام ، وغرقى ، وغرفة عالية ، وأرضياتها جميعها  
مرصوفة بالبلاط المعصراني .

ابتسم عامر ابتسامة ذات معنى وقال له : كان يجب  
عليك أن تلاحظ شيئاً هاماً ، وهو أن الحجرة الصغيرة  
المسروقة أرضيتها من الألواح الخشبية القديمة !

وفى لمح البصر هجم ثلاثهم على الحجرة المسروقة ،  
وأخذوا في معاينتها . وكانت تردحهم بهم لضيقها وصغرها .

أخذت عالية تعدّ الألواح العريضة بصوت مسموع :  
واحد ، اثنين ، ثلاثة . . . هذا هو اللوح الثالث ! إنه  
عريض جداً .

قفز عامر فوق اللوح الخشبي الثالث العريض ، وأخذ  
يدقّ عليه بكل ثقله : فوجد أنه غير ثابت بهتر تحت  
وطأة قدميه . .

حاول الثلاثة رفعه ولكنه كان ثقيلاً ، ولكنهم تمكنوا من  
زحزحته ورفعته بعد مجهود شاقٍ مضني ، حتى أخذ العرق  
يتصبّب من جبينهم .

رفعوا اللوح الخشبي فظهرت لهم فتحة ضيقة تكفي لأن  
يهبط منها شخص واحد . ومثبت فيها سلم خشبي يقود إلى



آثار الرعب تبدو على عيني «سلطان» و «مروكة» . عندما تبين لهما  
أن كرتي الضوء هي عينا مرجان !

أسفل . . إلى المجهول ! !

تجمعوا حول الفتحة وأخذوا يطلّون منها . ولكنهم لم يروا شيئاً سوى الظلام الدامس . وكانت رائحة الرطوبة شهباً عليهم قويّة من باطن الأرض .

وقفوا وهم يرتعدون من الرهبة . فقد كان المنظر مخيفاً من الخارج . فما بالهم بداخل النفق الطويل الذى سيخترقونه إلى أن يصلوا . . . إلى أين ! ربما أسفل الصخرة . . أو ربما داخل الكهف ! . . أو إلى المجهول ! . .

كانوا يفكرون فى ( الكارثة ) التى جاء ذكرها فى الخريطة . أى نوع من الكوارث . وما هو كنهها ؟ ؟ . .

وكل هذا يتوقف طبعاً على ما إذا كان حلهم لرموز الخريطة صحيحاً ! أما إذا كانوا قد أخطئوا الحل ، فكان الله فى عونهم ! لأن المغامرة التى سيقدمون عليها خطيرة ووعرة لا يحتمل معها الخطأ ! وإلا فماذا سوف يكون عليه مصيرهم ! يالها من مخاطرة ما كان أغناهم عنها ! . .

ظلّوا ساكنين واجمين لعدة دقائق إلى أن نطقت عالية بصوت مرتعش : وماذا سنفعل الآن ؟ ؟ فأجابها عامر ببساطة :  
هياً بنا . . ماذا ننتظر ! . .



قال عارف : وإذا رجعت مبروكة ومعها ابنتها الشريرة  
ولم يجدانا في الحجرة ! ربما اقتضيا أثرنا . . أو قفلا وراءنا  
باب النفق وجسونا بداخله . .

فأجابه عامر : لا أظن ذلك . . فلا تضع الوقت  
هما الآن في المكتبة منهيكان في البحث عن الخريطة !  
واقترح أن ننزل معاً ، أنت وأنا ، ونترك عالية هنا ، ففي جيئها  
معنا مخاطرة كبيرة !

فاعترضت عالية فوراً على تصريحه ، وقالت محتجة :  
وإذا عادت مبروكة وسلطان وعثرا على وحيدة في الغرفة !  
لا . . لا . . يجب أن نتضامن معاً ، فالواحد فداء الجميع . .  
والجميع فداء الواحد . . على رأى الفرسان الثلاثة . ومع ذلك  
فمّم تخافون ! هل سنقابل أسوداً ونموراً ؟؟ . .

• • •

بالرغم مما صادف الإخوة الثلاثة من أوقات عصيبة ،  
ومواقف خطيرة في مغامراتهم السابقة ، إلا أنهم لا يذكرون  
ما فاق إثارة التزول إلى هذا النفق العجيب !

تقدم عامر يحمل بطاريته ، تتبعه عالية في الوسط ،  
ثم عارف في المؤخرة . كان تقدمهم بطيئاً ، يخطون بحرص

وحذر وصعوبة ، لأن النفق كان ينحدر في ميل شديد ،  
ولا عجب في ذلك فهو يتجه الآن إلى باطن الأرض ، يحترقها  
حتى يصل أسفل الصخرة !

هذا إذا صحت الخريطة ! أو بعبارة أدق . . إذا  
صحت قراءتهم للخريطة !

كانوا يثرثرون لمجرد إبعاد الخوف عن نفوسهم ،  
ويستمعون إلى صدى أصواتهم يأتي من بعيد ، يرنّ في أرجاء  
النفق وبملاً فراغه . .

وهكذا ابتدأت رحلتهم العجيبة إلى عالم المجهول . .  
وهم لا يعلمون كيف ستنتهي . . أو كيف سيعودون . .

• • •

## داخل النفق الرهيب

واصل الثلاثة تقدمهم  
على مهل وبخطى بطيئة ،  
والبطارية تضيء الطريق  
تحت أقدامهم .  
كانت عالية تمسك  
بطرف جاكته عامر ، في  
حين كان عارف يمسك  
بطرف فستان عالية ! وكأنهم  
من متسلقي الجبال .. كل  
متسلق منهم يُربط في زميله بحبل .



القط مرجان

بدعوا يشعرون بالتعب ، ليس فقط من انحدار النفق ،  
بل من ضيقه وانخفاض سقفه ، فقد كانوا يزحفون بسرعة  
السلحفاة ، ورؤوسهم مطأطة لا يرون إلا أرض النفق !  
وأخيراً وصلوا إلى مكان من النفق اتسع عرضه ،  
وعلا سقفه ، واستقامت أرضه . وهنا فقط تنفسوا الصعداء .  
قال عامر : ألا تشعن معي بتيار من الهواء البارد ؟

فقالت عالية مؤمنة على كلامه : نعم . . لعلّه يصلنا من  
الكهف . . فأنا أشم رائحة البحر ! . وقال عارف : وأنا  
أيضاً . . والآن إذا صدقت الخريطة فستصل قريباً إلى  
التفرع الأول على اليسار !

وقالت عالية محدّرة : يجب علينا ألا نخطئ لئلا ندخل  
الطريق الثالث الخطر . . فطمأنها عامر قائلاً : على كل  
حال فنحن لن نحيد يمينا أو يساراً ، بل ستتبع السهام  
في الخريطة . .

وصلت قافلتهم إلى التفرع الأول من الطريق ، وكانوا  
يسيرون الآن وهم معتدلوا القامة . ثم وصلوا بعد فترة وجيزة  
إلى التفرع الثاني .

بدأ الاطمئنان يدخل قلوبهم . . فالخريطة صادقة . .  
حتى الآن ! ! ! إلى أن تلقت عامر وراعه لبيحت  
عالية ، ولكنه ما لبث أن بُهِت بما رأى ، وانعقد لسانه عن  
الحديث ، وكانت آثار الرعب تبدو على وجهه ! فقد شاهد  
وميض نور أخضر يشع في الظلام وهو يقترب منهم ! ولكن  
آثار الخوف ذهبت عنه فجأة عندما تبين له أن كُرقي الضوء . .  
هما عينتا مرجان .

كانت. عينا مرجان تبرقان كغنى النمر في الغاية المظلمة .  
وكان يتبعهم كظلمهم . لقد رفض مرجان البقاء وحيداً  
في الغرفة !

أصبحوا الآن أربعة . واصلوا سيرهم إلى الأمام يتقدمهم  
مرجان الذي سبقهم . . وكأنه يستكشف لهم الطريق !  
كانوا يقتلون الوقت في الحديث ، فقالت عالية  
وهي تتطلع إلى جدران وسقف النفق : ترى من حفر هذا  
النفق ؟ . فأجابها عامر : ليس جدو عمران بطبيعة الحال . .  
أو عمو محروس ، هذا نفق قديم جداً ، والبيوت القديمة  
كلها تحتوي على سراديب ودهاليز وأنفاق !

وقال عارف : أو ربما حفره جماعة من المهريين ! ولكن  
هل يعلم جدو بوجود هذا النفق ؟ فأجابها عامر : طبعاً هو  
يعلم . إذا كان عمو محروس يعلم بوجوده فلا بد أن جدو  
يعلم به كذلك !

ثم قالت عالية وهي تستغرق في الضحك ، وكانت  
ضحكاتها المتواصلة تسرى عنهم وسط جو النفق الخافت  
المخيف : ومن الجائز أن جدو وعمو كانا يلعبان فيه  
« الاستغماية » عندما كانا في سننا !

كان عامر يفكر فيما قاله عارف : إذا كان المهريون  
قد حفروا هذا النفق حقيقة ، فلا بد أن يكونوا قد شقوا له  
مخرجاً يصل بهم إلى بر الأمان . . وهرباً ممن يقتني أثرهم . .  
وأغلب الظن أن يكون هذا المخرج - ويعتبر مدخلاً في  
الوقت نفسه عند الضرورة ! - قرب شاطئ البحر .

كان بيته وجود هذا المخرج ، حتى إذا قطع عليهم  
سلطان ومبروكة خط الرجعة . . أمكنهم الإفلات من المطاردة  
عند نهاية النفق .

قال عامر : نحن نقترّب الآن من الطريق الثالث المخطر ،  
فيجب الحذر . ويجب أيضاً أن نراقب مرجان ، وأن نمنعه  
من دخوله . . . ولكن أين مرجان ؟ ؟

أخذ ينادى على مرجان ، ولكنه كان قد اختفى تماماً  
عن الأنظار !

قالت عالية : ربما رجع مرجان إلى المنزل ، أو سبقنا  
إلى الأمام ، على كل حال لا خوف عليه ، فللقطط سبعة  
أرواح . .

تابعوا السير بسرعة ، وكان الأمل يداغبهم في العثور  
على الكثر وقد قاربت رحلتهم على النهاية .



لاح لهم الطريق الثالث الخطر . وعندما مروا أمامه  
هبط عليهم منه نسيم البحر . سكتوا عن الحديث والخوف  
بتملكهم ، والتصقوا ببعضهم حتى أصبحوا كشخص واحد  
يسير على ست أقدام !

وأخيراً وصلوا إلى نهاية المطاف ! فوجدوا أنفسهم في مكان  
متسع ، يسده حائط من الصخر الأصم !

صوب عامر البطارية على الحائط فوجد فيه ثغرة صغيرة  
ارتفاعها يقرب من النصف متر ، هي التي كان ينفذ منها  
المسوء !

أخذ يدير ضوء البطارية الضعيف هنا وهناك ، فلم  
يجد شيئاً ، كان المكان خاوياً تماماً كالصحراء الجرداء ! ! .  
كاد اليأس يتناهم حينما صاحت عالية : انظروا !  
هناك ! ! !

فأدار عامر البطارية ونظر في الاتجاه الذي أشارت  
عليه ، فاكتشف تجويفاً في ركن أسفل الحائط الصخري ! ! .  
كان التجويف صغيراً لا يلفت النظر ، عثروا فيه على  
كيس أسود ! ولما أخرج عامر الكيس وجده ثقیلاً ، ولما  
تحسّسه وجد فيه شيئاً صلباً .

فقال له عارف وهو يتعجّله : هل وجدت شيئاً ؟ أخرجته  
بسرعة لترى محتوياته ! فأجابه عامر وهو يهتز من الفرح :  
نعم . غالباً هو صندوق صغير !

فتح عامر الكيس الأسود فوجد به صندوقاً متوسط  
الحجم ملفوفاً في ورقة اصفر لوناً ، وعلى الورقة كتبت هذه  
الجملة بالحبر الأحمر :

إلى عمران الطيّب . . من محروس الشقي . .  
وعندئذ لم تمالك عالية شعورها فصرخت : أخيراً . .  
لقد عثرنا على الكثر الثمين ! !

تكلم عامر بهدوء وقال : هذا الصندوق هو ما رسمت  
الخريطة من أجله . وهذا هو ما تبحث عنه مبروكة . .  
وابنها سلطان !

فأكمل له عارف كلامه : وما زالوا يبحثان عنه حتى  
هذه اللحظة في المكتبة . . . هيا افتح الصندوق لترى ما فيه  
من نفائس . . .

وهنا تدخلت عالية معترضة عليهما : كيف نفتحها !  
إنه يخص جدّو ، ولا يخصنا نحن !

سكت عامر وعارف على مضض ، فهما يعلمان جيّداً



فتح « عامر » الكيس الأسود فوجد به صندوقاً متوسط الحجم ملفوفاً  
في ورقة أصفر لونها

أن الكثر لا يخصهم ، ولكن ألا يرجع الفضل في اكتشافه  
إليهم ؟؟ فليلا مغامرتهم وجهودهم المضنية ، ومخاطرهم  
الثيرة ، لما عثر عليه أحد ، وظلل الكثر الثمين دقيفاً  
إلى الأبد .

قال عامر : وكيف سنسلمه إلى جدو وباب حجرته  
مغلق ! وكذلك بابنا ! فاجابه عارف : فلنفكر الآن  
أولاً في الرجوع . . هيا بنا فقد تضايقت من الظلام والرطوبة .  
وأظن أن مرجان تضايق أيضاً ، وسنجدّه في انتظارنا يتمدد  
على السرير كعادته !

بدأت رحلة العودة ، وكان عامر يقود الطابور وهو  
يحتضن الكثر الثمين . وقبل أن يصلوا إلى منحى الطريق  
الخطر ، وقد أصبح الآن إلى يمينهم ، على حين كان في رحلة  
الذهاب إلى يسارهم : سمعوا صوتاً لم يكونوا يتوقعونه : هو  
صوت وقع أقدام ! !

كانوا يتقدمون بسرعة ، وعلى قدر ما نسمح به حالة  
الطريق . عندما سمعوا أصواتاً آدمية تختلط مع صوت وقع  
الأقدام ! !

توقفوا عن السير فجأة وهم يحاولون الاختباء وراء المنحني  
الخطر ! وبعد دقيقة من الانتظار . مَرَّت عليهم كدهر ،  
رأوا شعاعاً ضعيفاً من النور يتحرك ناحيتهم ، ولكنه توقف  
فجأة ، ثم ابتدأت الأصوات تتكلم ! ! !

تعرفوا على الصوت في الحال ! لاجدال في أنه صوت  
سلطان الأجنس ، وكان يقول : ها هو طريق ثالث يتفرع  
إلى اليسار ! ! ! . فأجابه الصوت الثاني قائلاً : فلنأخذ  
هذا الطريق ! ! ! . وكان صوت مبروكة ، كيف لهم أن  
يخطئوه ؟ إنهم يميّزونها صوتها الرفيع من بين أصوات العالم  
أجمع .

قال لها سلطان : لا بدّ أنهم هنا في مكان ما من النفق !  
الويل لهم إذا وضعت يدي عليهم ! . فأجابه مبروكة : المهم  
أن نضع أيدينا على الكثر لا عليهم !

ثم سمعوا صوت ضحكة عالية ارتجت لها حوائط النفق ،  
ومبروكة تقول : عندي فكرة نيرة ! عندما نعرّ عليهم ،  
ننتزع الكثر منهم إذا كانوا قد عثروا عليه ، ثم نتركهم داخل  
النفق ونسدّ عليهم الباب ، إلى أن نهرب بعيداً بالكثر . .  
فما رأيك ؟ ؟



فلاشك أن الثلاثة المغامرين الصغار قد ضربوه ! فقد وصلوا إلى مدخل النفق في دقائق معدودات .

تسلقوا السلم الخشبي ، ودخلوا الحجرة الصغيرة المسروقة وهم يلهثون من العدو ، ليجدوا القط مرجان يتمدد على السرير ، وكأنه وصل تَوًّا من نزهة جميلة ، وباب الحجرة مفتوح على مصراعيه .

قال عامر : هل سنفلح بهما الآن . . . .

أدرك عارف وعالية ما يدور في رأس عامر ، إذ كانا يفكران في نفس الشيء . . .

أليس هذا هو ما كان سلطان ومبروكه يتويانه بهم ! ! ! .  
قال عامر : نحن مضطرون إلى ذلك . . ولا مناص من حجزهما في النفق قبل أن يرجعا . . هذا إذا رجعا سالمين بعد أن دخلا الطريق الخطر ! والفضل في ذلك يرجع إلى مرجان !

ثبتوا اللوح الخشبي العريض في مكانه ، وألقوا عليه ما أمكنهم حمله من الغرفتين حتى تتعدَّى إزالته .

وهكذا سجنوا العفريتة مبروكه ، وسلطان الشرير ، في النفق ، إلى حين أن يتصرف جدّهم في أمرهما . .

وما إن اتبنا من حديثهما ، حتى بدأ في التحرك نحوهم ! ولكن حدث ما لم يكن في الحساب ! : إذ صدرت صرخة عالية من مبروكه وهي تقول : ها هو القط ! لا بدّ أنهم قريبون من هذا المكان ، إن مرجاناً سيقودنا إليهم ! فهم لا يفارقونه ولا يفارقهم .

جرى مرجان بأقصى سرعة ، ودخل في الطريق الثالث المخطر ! يتبعه سلطان ومبروكه ! . .

انتهز الثلاثة هذه الفرصة الذهبية التي أتاحها لهم مرجان ، وتابعوا السير إلى الأمام في طريق العودة إلى المنزل .

ولكن عامر توقف بعد لحظة وقال لعارف : ارجع أنت مع عالية إلى المنزل ، وسأتابعكما بعد قليل . سأذهب للبحث عن مرجان إذ لا يمكن أن نتركه وحيداً مع سلطان ومبروكه ! فأجابه عارف : بل سأذهب أنا فهو قطي وأنا مسئول عنه . . .

ولكن ما إن ختم عارف حديثه ، حتى مرق مرجان أمامهم كالسهم الطائر ، بعد أن ضلّل سلطان ومبروكه ، ثم هرب منهما بخفة دون أن يشعرأ به !

وإذا كان هناك رقم قياسي عالمي لاجتياز الأنفاق ،

عينيها وتسيل على خديها ، وهي تقول له : كيف حالك  
أنت يا جدو . . الحمد لله على سلامتكَ !

• • •



وبعد أن كَلَّتْ مهمتهم بهذا الانتصار الباهر ،  
حمل عامر الصندوق الثمين ، وأسرعوا به إلى حجرة جدِّهم  
عمران . . .  
كان في نيتهم أن يحطِّموا باب غرفته إذا تعذَّر عليهم  
فتحه .

ولكنهم وجدوا أمامهم مفاجأة سارة سعيدة ! فقد كان  
الباب مفتوحاً ، وسمارة المخلص الأمين يقف أمامه في انتظار  
النجدة .

جحظت عينا سمارة عندما شاهدتهم ، فقد كانوا اثنان  
عندما رأها لآخر مرة . . فإذا بهم الآن ثلاثة ! . . فهو لم  
يشاهد عامراً من قبل !

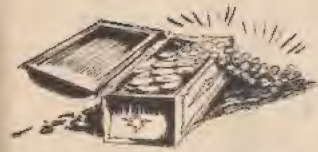
صاحت عالية وهي تقول لسمارة : كيف حال جدو  
يا سمارة ؟

وإذا بصوت عمران يناديهم من الداخل : كيف حالكم  
يا أولاد . .

تعالوا . . تعالوا ادخلوا . .

كانت عالية أول من دخل الحجرة ، وارتجت في  
أحضان جدِّها وأخذت تقبله ودموع الفرح تطفّر من

كان عمران يرقد على سريريه وهو يستعيد نشاطه بعد الحوادث المثيرة التي مرت به . وكان الأربعة يلتفون حوله : عامر ، وعارف ، وعالية ، وسامرة . أما مرجان فقد قفز على السرير وتمدد عليه بجانب عمران .



وكانوا يتكلمون في نفس واحد ، كل منهم يريد أن يروي القصة على لسانه .  
قال لهم الجد : اعملوا معروف ! تكلموا بالدور ! وإلا فلن نصل إلى نتيجة . . . ولكن . . . وقبل كل شيء . . . أين مبروكة وسلطان ؟ ؟  
تنحى عامر وأجابه : لا تحمل همهما يا جدو . .  
هما الآن . . . يعنى . . . فى الحجر ! ! . .

فظهرت أمارات الدهشة على وجه عمران وقال :  
الحجر ! ! ومن وضعهم فى الحجر . . على كل حال هما يستحقان ذلك وأكثر . .  
فقالت عالية وهى تضحك كعادتها : الحجر يعنى . .  
فى النفق !

ازدادت دهشة عمران وقال : نفق ! أى نفق ! آه صحيح . . طبعاً . . طبعاً . . النفق !  
سأله عامر : إذن فأنت تعلم بأمر النفق ! . فأجابه عمران : طبعاً أعلم . . ولكنى كنت نسيته تماماً . كنا نلعب فيه أنا وأخى محروس فى طفولتنا ، ولكن والدنا منعنا من ذلك بعد أن كدنا نهلك فيه ذات مرة ، وسدّه بالأواح خشبية ثقيلة .

ثم نظر إليهم طويلاً ، وكأنه يرتاب فى صحة كلامهم :  
أتقصدون أنكم كنتم فى النفق مع مبروكة وسلطان ! . .  
وهل هما مازالا فيه تحت الأرض هناك ؟ !  
قالت له عالية وكأنها تريد أن تبرر فعلتهم : نحن نشعر بفعلتنا القاسية معهما ، ولكنهما كانا يتويان بنا شراً ، وهذا جزاء عملهما !



فقال عمران وهو يغمز بعينه : والآن مبروكة وسلطان .  
في الحفظ والأمان ! إلى أن تستدعى لهما رجال الأمن .  
ونضعهما في اللبان !

جلسوا حوله على السرير وهم يتحرقون على سماع قصته  
المثيرة وما فعلته به مبروكة وسلطان ، في حين وقف سماره  
بجواره ساكتاً .

بدأ عمران وهو يوجه حديثه إلى عارف وعالية : بعد أن  
اجتمعت بكما في المكتبة لآخر مرة ، وأطلعكما على الخريطة :  
ثم غادركما المنزل للذهاب إلى الشاطئ . هل تذكران  
ذلك ؟

ف قالت له عالية : طبعاً . وكيف نساها ! عندما  
دخلت علينا مبروكة فجأة بدون استئذان .

فقال عمران : تماماً . بعدها جلست وحيداً فغلبنى  
النعاس ، ولكنني استيقظت فجأة على صوت دقٍ عنيف على  
الباب الخارجي للمنزل ، ثم دخلت مبروكة لتخطرني أن  
رجلاً اسمه سلطان يطلب مقابلتي !

فقال عارف : لقد قابلنا سلطاناً أمام الحظيرة ، وذكر  
لنا أنه يريد مقابلتك . ولم نكن نعلم أنه شرير أقالك .

وأنه ابن مبروكة ! !

وأصل عمران حديثه ، وقد ظهرت علامات الحزن  
على وجهه ، بعد أن فوجئ بهذا الخبر الذي لم يكن يخطر له  
على بال : ابن مبروكة ! ! !

يا للعينه الشيطانة . . الآن فقط فهمت أشياء كثيرة  
وضحت لي . ولكن هذا لا يهم الآن . لقد انقضى أمره .  
فلنرجع إلى مبروكة . . لما سألتها ماذا يريد هذا الرجل ؟  
أجابت بأنه يريد شراء المنزل ! فقلت لها : ولماذا يسألك  
أنت ؟ أما كان الواجب عليه أن يفتحنى أنا صاحب المنزل !  
أبلغه أن المنزل ليس للبيع ، وأنى أرفض مقابلته !

صمت عمران قليلاً لكي يلتقط أنفاسه ، ثم استمر  
في روايته : ولكنها قالت لي : حسناً ، سأبلغه ذلك ، ثم  
سأرجع إليك لكي أرافقك إلى حجرتك ! ! . فشككت  
في الأمر ، وأنها تريد أن تتخلص مني . فغضبت ونهرتها بشدة  
وقلت لها : بل سأملك هنا في المكتبة ! ولن أتحرك من هنا !  
وهددتها بالطرد من خدمتي لوقاحتها .

ثم توقف عن حديثه ، وكان يضحك كلما تذكر  
مبروكة وهي تحاول في هذه اللحظة أن تتخلص من سجنها في النفق ،

فلا تجد لنفسها خلاصاً !

وبعد أن هدأ قليلاً تابع حديثه : تضايقت مبروكة  
لأننى صممت على الجلوس فى المكتبة ، ولكنها خرجت  
- حسب قوطا - لتصرف الزائر الغريب . وهذا ما كنت  
أظنها ستفعله . ولا بد أنى غفوت ثانياً ، إلى أن صحوت على  
أصوات تتكلم ، أحدها لمبروكة ، والثانى لابنها الشرير . و . .  
وقبل أن يتم حديثه : قاطعه عارف وهو يتكلم بسرعة  
مائة كلمة فى الدقيقة : نحن نعرف ماذا فعلت أنت بعد ذلك  
يا جدو . . اندفعت إلى المكتبة . . وأخرجت كتاب جزيرة  
الكنز . . وسحبت منه الخريطة . . ووضعت الكتاب على  
الرف بسرعة . . ولكنك أخطأت مكانه الأول ربما من باب  
العجلة ! !

فقال له عمران : يا لك من ولد ذكى . . وكيف عرفت  
ذلك ؟

فأجاب عارف : لأننا لما رجعنا للكتاب فيها بعد وجدناه فى  
مكان مختلف . كما أن الخريطة اختفت من بين صفحاتى  
٧٥ و ٧٦ . ولكن أخبرنا الآن ماذا حدث بعد ذلك ؟  
قال عمران : دخلت مبروكة وسُلطان المكتبة ، وكانت

الخريطة ما زالت فى يدى ، ولكنى أخفيها بسرعة . . فى  
جيبى الداخلى على ما أذكر ، ووجدت أنه من الأصوب  
والأسلم أن أترك لهما المكتبة بما فيها . . فما خوفى والخريطة  
أصبحت فى حوزتى ! ! ولا قدرة لى على مقاومتها ، ثم صعدت  
إلى حجرى مستسلماً ، خوفاً من ابن مبروكة الذى كان يبدو  
كالوحش الكاسر . ولكن اللعينة كانت تتبعنى كقصاص  
الأثر ، وما إن فتحت الباب حتى دفعتنى بقوة وعنف داخل  
الغرفة . وكان سمارة يشاهد ما يحدث وهو يقف مخبئاً فى  
ركن بالطريقة . . أليس كذلك يا سمارة ؟ . . والآن حلّ دورك  
يا سمارة لتروى قصتك ! . .

كان سمارة يقف متزويماً ، ولكنه كان يشعر بالفخر  
والزهو فى قرارة نفسه . . أليس هو الآن بطلاً حقيقياً من  
أبطال هذه القصة المثيرة ؟

قال سمارة : كنت فى العظيمة عندما قرأت أن أعترف  
لسيدى عمران بسر . . .

ولكن عالية سبقته وحديثه قائلة : عرفنا يا سمارة أنك  
تحفظ بكرة اسمها طريقة ! وسمعتها وهى تسمى ، وأنا  
متأكدة أن جدو لا يمانع فى أن تحفظ بها .

قال عمران على الفور : ولماذا أمانع ؟ مبروكة هي التي تمناع !

تشجع سمارة بهذا القول وتابع حديثه : وجدت طريقة تائهة في الصحراء المجاورة ، فأخذتها إلى الحظيرة المهجورة ونجبتها هناك لمعالجة ساقها ، لأنها كانت تخرج ، ولكن مبروكة اكتشفت المعزة ..

قالت عالية لسمارة : نعرف يا سمارة أنك تحب المعزة وتعطف وتحنو عليها ، فقد سمعناك تتحدث معها وتلاغيها .. وكنت ستبوح لها بسر ! ولكننا قررنا أن نترك المكان قبل أن نسمع لهذا السر ..

نظر إليهما سمارة نظرة الإكبار والاحترام ، ثم واصل روايته : وفي يوم .. طلبت مني مبروكة مساعدتها في البحث عن شيء معين في المكتبة ، وأنا أعلم أنه لا يخصها ، فما شأنها بالمكتبة ! .. فرفضت تلبية رغبتي .. فهددتني بذبح المعزة إن أنا أفشيت سرها ! وهذا هو السر الذي قلته في أذن ظريفة !

قال عمران : سمارة ولد أمين ، وأنا مدين له بالكثير فقد أنقذ حياتي ! أكمل القصة يا سمارة ..

قال سمارة : ولما ذهبت لأبلغ سيدي عمران ، فوجئت بأن رأيت مبروكة وهي تدفعه داخل الحجرة بقسوة متناهية . وتقفل بابها بالمفتاح وتضعه في جيبيها .. ثم انصرفت بسرعة .. قال له عمران : ولكنك نسيت أن تذكر شيئاً هاماً يا سمارة !

فاستدرك سمارة وقال : صحيح .. قبل أن تدفعه مبروكة داخل الحجرة .. رأيت شيئاً يسقط من جيبي ، ولكن لحسن الحظ لم تنتبه مبروكة إليه ، فذهبت بعد انصرافها والتقطته ، فوجدته ورقة صفراء بها رسم يشبه فرع الشجرة ! فاحتفظت بها في جيبي إلى حين أن تفتح مبروكة الباب وأسلمها لسيدي عمران .

فقال عمران : نعم .. كان الباب مقفلاً على : وأنا أرقد على سريري فاقد الوعي .. لأن مبروكة ناولتني حبوباً ممتومة بدلاً من الدواء ! ولكن سمارة جاء بمفاتيح المنزل كلها وجربها في الباب حتى فتحه .. وأيقظني برش الماء البارد على وجهي .

وجهت عالية حديثها إلى سمارة قائلة : وماذا فعلت بالورقة الصفراء يا سمارة ؟ ..



فأجابها : أدركت أن هذه الورقة هامة ، وخفت أن  
تكشفها مبروكة معي .. لأنها كانت تراقبني وتتعبني ،  
فقررت أن أعطيها لكما .. ولما سنحت لي الفرصة وضعتها  
تحت الصحن في صينية الطعام .  
فصاحت عالبة : إذن هو أنت الذي وضعت الورقة  
على الصينية ! !

فأجابها سمارة : نعم . وعندما أتيت بالصواني إلى غرفتكما  
كان في نيتي أن أتحدث معكما ، ولكن مبروكة كانت  
تسمع عليّ ، ففكرت في تأجيل الحديث إلى حين رجوعي  
لاسترداد الصواني .

فقال له عارف : كفى يا سمارة ! فباق قصتك نعرفه ، وإن  
كنا سمعناه من وراء الأبواب ولم نره ! .. فقد حدث أن  
تبعك سلطان إلى الدور العلوي .. وقذف بك من أعلى  
السلم . وكنا نحن خائفين على حياتك ونريد مساعدتك ،  
ولكن لم يكن بيدنا حيلة فبابنا مغلق علينا ، ولكننا شاهدناك  
من النافذة وأنت تعرج وتجرى نحو الحظيرة ..

فأجابه سمارة : نعم . هربت من الرجل الشرير .  
وذهبت للاطمئنان على ظريفة لئلا تكون مبروكة ذبحتها .

صمتوا جميعاً .. إلى أن وجه عامر حديثه إلى عمران  
قائلاً : ولكن لماذا يا جدو لم تخطر والدنا ، أو تذكر لنا  
شيئاً عن وفاة عمّو محروس ؟

فكر عمران قليلاً وقال : عندما سقط أخي محروس  
من فوق الصخرة ، كنت أعتقد أنه لاقى حتفه قضاءً وقدرًا ..  
ولكن الإشاعات راجت بأنه مات قتيلاً .. فلم أذع النبأ  
وقتئذ حتى تظهر الحقيقة .

فقال عامر : يمكنك الآن أن تعلن النبأ .. فقد اعترف  
سلطان بأنه هو الذي دفعه من فوق الصخرة .. وقد سمعناه  
بأنفسنا وهو يصرّح بذلك لمبروكة .

فقال عمران والحزن يكاد يعصره : الحمد لله الذي  
جاء هذا الكشف أخيراً على أيديكم ..

أخذ عمران يحول بنظراته بينهم ، إلى أن وقعت عيناه  
على عامر ، وكان ما زال يحمل الصندوق بين يديه . فقال له :  
والآن ما هي قصتكم ، وكيف حبستم مبروكة وسلطان في  
النفق ؟ وما هذا الذي تحمله بين يديك ؟

فأجابه عامر : هذا الصندوق هو نهاية قصتنا ،  
ولكن يحسن أن تسمع بدايتها ..

كان عمران يستمع إلى قصصهم باهتمام زائد حتى ختمها عامر . ثم قدم إليه الصندوق .

وعندما قرأ عمران ما كتب على الورقة الصفراء بالمداد الأحمر :

إلى عمران الطيب . . من محروس الشقي ، اغرورقت عيناه بالدموع وقال : هكذا كان أخى محروس دائماً . . . ولد شقي . . ولكنه طيب جداً .

وضع عمران الصندوق أمامه على السرير . فأخذ الجميع يتطالعون إليه في لفة . وقد تعمّد عمران أن يبطن في فتح الصندوق ليزيد من إثارتهم . وأخيراً لم تتمكن عالية من ضبط شعورها ، فضاحت فيه : افتح بسرعة يا جدو !

فتح عمران الصندوق . . وظهر ما في داخله . . كانت ثروة طائلة من الجنيئات الذهبية . . وبعض الفصوص الماسية ، يخطف وميضها الأبصار !

ظلموا جميعاً ساهمين وهم لا يصدقون أعينهم ، إلى أن سأله عالية : وماذا ستفعل يا جدو بهذه الثروة الكبيرة ؟

نظر عمران إليهم في عطف وحنان ثم قال : أنا لم أتعب في هذه الثروة . . وماذا عساي أن أفعل بها الآن في هذه

السن المتقدمة . .

سيأخذ هذه الثروة من تعب وعثر عليها . . أتم الثلاثة . .

ولسمارة نصيب كبير فيها جزاء أمانته وإخلاصه وشجاعته . .

فقال له عامر : من واجبت أن نتعب لرّد الحق إلى أصحابه ، والعدل إلى نصابه . فنحن إن قبلنا الثروة فسوف نقبلها كحق يؤول لنا كأحفادك ، وليس جزاءً أو مقابلاً لما فعلناه .

نظر الجدّ إلى أحفاده نظرة الإكبار وقال : جزاكم الله خيراً ، وهذا ما كنت أنتظره من أحفادي الشجعان ، فقد أثبتتم أنكم رجال .

ضحكت عالية على جملته الأخيرة ، وعابودها مرحها المعهود وقالت : وحتى أنا يا جدو ؟ . .

فضحك عمران وقال لها : إنما أقصد أن لك شجاعة الرجال فقط يا عالية . . .

• • •

هجم عليه المغامرون الثلاثة يقبلونه ، في حين وقف سمارة في مكانه بلا حراك . . أما مرجان فكان يغطّ في نوم عميق .

وبعد أن هدأ الحال ، أخذ عمران يضحك عالياً ،  
ولما سأله : ما الذى يضحكك الآن يا جدو ؟  
أجابهم قائلاً : تصوّروا !! لولا مرض عارف وعالية  
بالإنفلونزا . . . لظلّ هذا الكثر مدفوناً إلى الأبد !!

\* \* \*

( تمت )





مرجان

عارف

عالية

عامر

## لغز الخريطة العجيبة

ما هو لغز الخريطة العجيبة ؟

هي خريطة ناقصة مهمة . اكتشفها الجد «عمران» ، واسمعان بأحفاده المغامرين «عامر» و «عارف» و «عالية» على فك رموزها . ترى ماذا تكشف عنه هذه الخريطة ؟

يجتاز المسامرون مخاطرات الرهبة ، ويتعرضون لدسائس ومؤامرات للوصول إلى فك طلاسم هذه الرموز .

هل ينجحون ؟

هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير .



دار المعارف